صالح الزيادنة
موسى الحجوج

ذاكرة الأجداد



ذاكرة الأجداد

إعداد

صالح زيادنة   موسى الحجوج

٢٠٢٤

المركز الجماهيري - رهط   قسم الرفاه الاجتماعي - رهط

ذاكرة الأجداد

صالح زيادنة   وموسى الحجوج

الطبعة الأولى

تموز ٢٠٢٤

كلمة طلال القريناوي – رئيس بلدية رهط.



بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلّمَ تسليماً كثيراً، أمّا بعدُ:

كبار السن، هؤلاء هم بهجة البيت وجماله، يقولُ عليه الصّلاةُ والسّلام: "خيرُكم من طالَ

عمرُه وحَسُنَ عملُه"، وقالَ: "البركةُ مع أكابرِكم"، وهنيئاً لمن ضمّتْ بيوتُهم من كبارِ السّنّ من يبعثُ فيها السّعادةَ والسّرور؛ فهم نورُ عيونِنا، وتاجُ رؤوسِنا، وبركةُ عيشِنا، وأُنْسُ مجالسِنا، وبهجةُ حياتِنا، فما أجملَ محيّاهم، وما أعذبَ حديثَهم، وما أصدقَ ابتسامتَهم، وما أصفى مشاعرَهم!.

محظوظٌ من تناله دعواتهم الصادقة، وفالحٌ من يقوم بواجب برّهم والاهتمام بهم، وسعيدٌ من يصغي لأحاديثهم وذكرياتهم الجميلة.

قالوا قديماً: "اللي له كبير ما بيطيح في البير"، وكبار السن لهم مذاقهم التراثي والشعبي الأصيل، فهم ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بحول الله، تعلمنا منهم الكثير ، وما أجمل كلامهم وحكمهم وأمثالهم، فهم قد أفنوا حياتهم من أجل تربيتنا وقيادة مجتمعنا لمستقبل مشرق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ، ولْيَؤُمَّكُمْ أكْبَرُكُمْ". [أخرجه البخاري].

والمجتمع الذي لا يقدّر كباره، سيعيش حياة معقدة متعبة، فالكبار هم رزانة المجتمع وفكره الناضج، ومن هنا جاء واجبنا للحفاظ على موروثهم الشعبي، ليكون هذا العمل بصيرة للأجيال القادمة، والله من وراء القصد.

الحاج طلال القريناوي: رئيس بلدية رهط.

كلمة سعيد سليمان العبرة

مدير قسم الشؤون الاجتماعية في بلدية رهط



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المثل الشعبي «الكبار دفاتر الصغار»، وهذا المثل يرسخ الصورة الحقيقية لأهمية الجيل الذهبي ودوره في صقل وتربية الأجيال في حقبة من الزمن التي عاشها آباؤنا وأجدادنا وذاقوا فيها مر العيش في جميع مناحي الحياة؛ العيش في الصحراء وظروفها القاسية ليس بالأمر الهين، ولا يستطيع كل إنسان العيش والتكيف في بردها وشدة حرها، فالحصول على الماء مشقة كبيرة، والبحث عن الكلأ يحتاج إلى قطع مسافات طويلة، وزمهرير البرد الذي يلفع ويقضّ مضاجع الإنسان والحيوان والطير، وكذلك حرارة الشمس الحارقة وبساطة العيش والمسكن.

رغم كل هذه المعاناة تأقلم البدوي على هذا النمط من الحياة التي أصبحت جزء من حياته وثقافته، فالبداوة هي المرادف للصحراء والبيداء التي لم يعرف بها ساكنٌ رسماً، وهي من الصور الشعرية الرائعة التي وصف بها الحطيئة أعرابياً كريماً نزل به ضيفاً وهو مجدب وفقير:

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرْمِلٍ

ببيداء لم يعرف بها ساكنٌ رسما

أخي جفوةٍ فيه من الإنسِ وحشةٌ

يرى البؤسَ فيها من شراستِهِ نُعْمى

وحرصاً منا على الحفاظ على تاريخ الآباء والأجداد عملنا على إصدار هذا الكتاب لنربط ماضينا بحاضرنا، ولنستشرف المستقبل، قناعة منا بأن من لا ماض له لا مستقبل له، وهو أقل الواجب تجاه من خاضوا تجارب الحياة ومشقتها لندون ذاكرتهم ونحفظها لنخلدها بحروف من ذهب للأجيال القادمة، لتكون له عوناً ومرجعاً في الحفاظ على هويته وثقافته وموروثه الشعبي.

ونحن في قسم الشؤون الاجتماعية الذي أقف على رأس عمله، نرى بعين واثقة بأهمية دور كبار السن في مجتمعنا ذي الأغلبية الساحقة من الشباب في ربطهم بتاريخ وسير أجدادهم، ونضع بين أيديكم الإصدار الأول من سلسلة إصدارات مستقبلية من ذاكرة الأجداد.

حفظ الله كبارنا الذين أفنوا حياتهم من أجلنا وأدام عليهم العافية وحفظ الله بلدنا وأدام عليها الأمن والأمان.

مودتي واحترامي

سعيد سليمان العبرة

مدير قسم الشؤون الاجتماعية

بلدية رهط

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام علـى أشـرف المرسـلين، سـيدنا محمـد صـلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تقع منطقة النقب في القسم الجنوبي من البلاد، وتُعدّ مسـاحة النقـب أكـبر مسـاحة فيهـا، حيث تصل إلى ثلث المساحة.

وعاش أهلنا في النقب منذُ عصورٍ قديمةٍ جـداً علـى أراضـيهم الـتي توارثوهـا مـن جيـلٍ إلى جيل، وعاشوا في منظومةٍ اجتماعيةٍ تُميّزهم، لها أُسسها وروابُطها المتينـة، الـتي تجـذّرت في الأرض وما يتعلّق بها، وعاشوا في قبائلَ وعشائرَ وعائلاتٍ طيبةٍ على مدار السنين، ولهم فيها معالم وصروح متينة ومتجذرة وماثلة للعيان حتى أيامنا هذه.

بلغ عدد سكان النقب عام ١٩٤٨م ١٢١ ألف نسمة، وبعد هذا العام أصبح عـددهم ١١ ألـف نسمة، وهم من بقي في النقب وتبدّلتِ الأحوالُ كثيراً، خاصة في العقود القليلة الأخيرة.

يأتي هذا الكتاب ليسلّطَ الضوءَ على حقبٍ زمنيـةٍ مهمـة في تـاريخ النقـب، وتـاريخ رهـط، تاريخ ومشاهد نسجتها ذاكرة كبار السنّ ممن عـاش علـى هـذه الأرض الطيبـة، فقـد عاصـروا الحياة التي عاشوها حيث اعتمدت على البساطة والعفوية والاكتفاء بمـا يجـود بـه الله تعـالى عليهم، رغم الظروف الصعبة التي سادت آنذاك.

شيوخُنا كنوزٌ تمشي على الأرض، صقلتهم تجـاربُ الحيـاةِ بحلُوهـا ومُرِّهـا، ولكـلٍّ واحـدٍ منهم حكاياته وقصصه الـتي لا زالـت راسـخةً في الـذاكرة، وهـي الـذاكرة الـتي عَصَـتْ علـى

النسيان، ولهم في الذاكرة التي ننقلها عبر هذا الكتاب حكايات طويلة قمنا بحفظها وتوثيقها كي لا تذهب أدراج النسيان، ولكي ننقلها للأجيال القادمة بكل موضوعية آملين من الله تعالى أن نربط الماضي بالحاضر ليستشرف أبناؤنا المستقبل.

وقد أخذ هذا العمل منا جهداً كبيراً، واعتمد اعتماداً كليّاً على البحث الميداني، وهو عملٌ شاقٌّ يحتاج للوقت والجُهْد الذي ليس بالهَيِّن، ونودّ أن نشير هنا إلى أن ترتيب أسماء الشخصيات في الكتاب جاء وفق الترتيب الألفبائيّ، وهو أمرٌ متعارفٌ عليه في كتاب التوثيق.

ستجد أخي القارئ في هذا الكتاب معلوماتٍ هامّةً وغنيةً وغزيرةً لم تعرفها أو تسمع بها من قبل، وتعزِّز من خلال صفحاته روابطك بالماضي الذي نجهله، كما يُبرز الكتاب المعالم العربية في النقب ومواقعِها مع شرحٍ عنها، وهي المعلومات التي نبغي أن تصلَ إليكَ ولغيرك، إيماناً منا بعقيدة التوثيق الهامة، لمجتمع تقلّبت به الحياة رغماً عنه، ويحاول الثبات على هذه الأرض.

وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع هؤلاء الشيوخ الذين في الكتاب، كانوا أحياءً عند إعدادنا لهذا الكتاب، ولكنه أخذ وقتاً حتى إصداره، وغيّبَ الموت بعضهم أثناء ذلك، مما نأسف له، ويحزّ في أنفسنا، وكنا نرجو أن يكونوا معنا عند احتفالنا بصدور كتابٍ عنهم، ولكن مشيئة الله كانت فوق كلّ شيء، فرحم الذين ماتوا منهم، وأطال عمر من بقي.

❋❋❋

الحاج أحمد أبو لطَيِّف



أبصرت النور في عام ١٩٤١م في قرية العراقيب، وتحديداً في جهة الشمال من القرية، والدي المرحوم محمد محمود أبو لطيّف، ووالدتي رحمها الله أَمُّونَة درويش أبو سريّة؛ وهي من قرية الكوفخة.

بدأت حياتي التعليمية في عدة مدراس، بدايةً في بايكة أبو سُكُوت عام ١٩٤٨، كنت أصل المكان أنا والمرحوم رمضان أبو لطيّف سيراً على الأقدام، وكانت المدرسة تبعد عنا شرقاً مسافة ٢ كم، وكنا ندرس في بايكة أبو سُكُوت بطريقة الكتاتيب، ودرس معي محمد درويش أبو سكوت، العبد وعربش وسلامة أبو سكوت.

قبل سقوط بئر السبع بحوالي شهرين انتقلنا للسكن في بئر السبع، ودرست هناك مدة شهرين، وبعد سقوط بئر السبع تشتتنا في عدة مواقع، وحين استقر بنا المقام في عشيرة الهزيل بعد عام ١٩٤٨م درست في مدرسة النقطة، ومدرسة البئر، وكلاهما تتبعان لعائلة الهزيل،



«صبر أبو لطيّف».

ودَرّسنا في مدرسة البئر المربّي عبد الحميد أبو لبن، وفي النقطة المربّي حسن أبو خيط من الطيرة.

في العراقيب كان لنا حوش كبير فيه ١٣ بايكة، وهو حوش كبير وواسع، ولنا بئر عميقة تصل حتى ٥٤ متراً، وبنى البوايك جدي محمود عبد الله أبو لطيف في زمن بريطانيا، ولنا

كروم: منها اللوز والرمان والصبر، وبقي كرم الصبر منهـا، أمـا البقيـة فقـد ذبلـت وانتهـت بسبب هجرتنا وقلة الاهتمام بها.

في البايكة كانت تخزن الغلال والحبوب، وتستعمل أيضاً مأوى للحـلال، وكـان لنـا حـوش واسع هُدِمَ وهو في حال يرثى لها، ولنا مقبرة ندفن فيها موتانا رحمهم الله، وأسست المقبرة في بريطانيا، وكان يحدنا من الشرق أهلنا من عائلة أبو مقرّب، ومن الجنوب وجنوب شرق أهلنا من عائلة أبو حميد من العلامات، ومـن الغـرب الزوايـدة وأبـو الحسـوس، ومـن الشـمال أبـو قديري والمغيربي.



«بئر أبو لطيّف».

وأذكر دكاناً عند عائلة الافينش، وكان الدكان لشخصٍ من غزة يدعى العنيزي، وكان يبيع فيه القطين والخروب والتمور ومواد كثيرة، واشتريت منها كثيراً، وتبعد عنا مسافة أربع كم.



«مقبرة أبو لطيّف».

كان الدكان يقع بالقرب من بئر الافينش من الجنوب عنه، وكنا "نوطي" على أسواق بئر السبع، ونبيع ونشتري الحلال، وأذكر أني شاركت في عدة زيارات لبئر السبع مع جدي ووالدي رحمهم الله، وكنا نطحن هناك على بوابير بئر السبع، أذكرهن ثلاثة بوابير وكنا نطحن على الجمال.

وردت على بئرنا كثيراً، وكذلك على هرابة منصور أبو حميد رحمة الله عليه، وآبار أخرى مثل الجغيلي وكُحلة.

كنا نزرع كرومنا والسدات بالقمح والشعير والعدس ونحرث على الجمال، وكانت رحلنا من ديارنا بحثاً عن الأمان عام ١٩٤٨م، فقد رحلنا قبل الحصيدة وسكنا بئر السبع، ومن ثم إلى الغراء، وكنا قد تركنا كل شيء خلفنا في بئر السبع بعد سقوطها.

في الغراء بقينا حوالي شهر ثم عدنا لعشيرة الهزيل، عند الشيخ سلمان رحمة الله عليه، واليوم نسكن في مدينة رهط.

❀❀❀

السيد أحمد محمد محمود القريناوي - أبو سمارة



أبصرت النور في أراضينا الواقعة في منطقة تسمى "راس أبو سمارة"، وهي منطقة تقع جنوبي العراقيب وشمالي بئر السبع وتبعد عن الثانية مسافة ١٢ كم شمالاً.

كانت حداثتي فيها، وعشت في ظلالها الطفولة الأولى، وكنا في صغرنا نلعب الألعاب المعروفة التي تناقلناها من الأهل وهي ألعاب تقليدية تتلاءم مع الذوق الصحراوي الأصيل.

كان تعليمي الأول في كُتّاب الشيخ محمد المصري في مضارب عائلة القريناوي في منطقة غزالة التي تقع بين مناطق أبو سمارة والشريعة.

كنا نتعلم في بايكة لا تبعد جنوباً عن بايكة أبو العسل، وفي طريقي للمدرسة والتي تبعد عنا غرباً مسافة ٦ كم، كنت ألتقي وسط الطريق بزملاء لي ومنهم المرحوم مصطفى أبو جعفر والمرحوم عيسى العصيبي، وكانت أمي ترافقني لأقرب نقطة للمدرسة حتى ألتقي برفاقي.

درست عدة أشهر فقط، وكان نظام المدرسة كما أسلفت يعمل بنظام الكُتَّاب والكتاتيب، وكنّا نجلس على الأرض ونقرأ القرآن الكريم، والأناشيد، والرياضيات، واللغة العربية.

كان دكان جُعْبَاص قريباً منا، نشتري منه بحسب النقود التي نملكها، وأذكر دكان المرحوم عثمان الشوربجي في جوارنا في راس أبو سمارة.

أذكر كروم الأهل في جوار المدرسة، والهَرَاب الذي نشرب منه، بيد أن المدرسة أزيلت عن الوجود وتم زرع أشجار مكانها.



«أحمد القريناوي وموسى الحجوج على أطلال مدرسته التي درس فيها قبل عام ١٩٤٨ في منطقة غزالة».

كانت الحقيبة مصنوعة من القماش صنعتها والدتي رحمها الله، وكانت تضع لي فيها الطعام، وكنت أخاف كثيراً خلال ذهابي للمدرسة من كلاب أهلنا عائلة النعَّامي التي تثير فينا الرعب.

كنا نجتاز طريق مَعْقَد أبو عَيْنُوس – الفالوجة، ولم يكن الطريق معبداً آنذاك، وكان عدد السيارات في ذلك العهد قليل جداً، وكان هناك من زملائي الطلاب من يحضر للمدرسة على ظهور الحمير.

ثم انتقلنا في بايكة عمي المرحوم سلمان، وله بايكة درسنا فيها مدة من الزمن، علَّمنا فيها الشيخ المرحوم عبد الغني أبو شهاب.

عام ١٩٤٨ بعد طلبات الجيش منا، رحلنا إلى كركور، ومن ثم إلى عَوَجَان، وكان عمي سالم رحمه الله يسكن هناك، وعوجان منطقة تقع جنوب وغرب اللقية، وحين سقطت بئر السبع تبدلت الأحوال، وكنت أشاهد الجيش المصري وتحصيناته، عام ١٩٤٩ سُمح لنا بفلاحة أرضنا في أبو سمارة، ونحرثها ليلاً، لأن الأوضاع الأمنية غير آمنة.

أذكر ذهبنا إلى منطقة أم عَلَق، وسكنا عند الشيخ سلمان الهزيل رحمه الله، وفي عام ١٩٤٩، في الربيع عدنا مع الشيخ سلمان لخربة الهزيل.

ثم انتقلنا إلى العراقيب مع الشيخ سليمان العقبي رحمه الله، وأذكر عام ١٩٥٠ أنه تم إحضار معلمين لنا من الشمال في بايكة أبو مليح من العلامات ودرسنا هناك فترة من الوقت.

كانت أمي رحمها الله تطحن لنا على الرحى، وأذكر كنا نذهب لخربة أبو غليون نطحن على بابور أبو طه، وكان هناك من الناس من يطحن في بئر السبع، وكانت لنا هرابتان في العراقيب، إحداهن هَرَابة شركة، والأخرى لأعمام لي، ووردت أيضاً لاحقاً على بئر المشاش وهرابنا في أبو سمارة.

وأذكر عام ١٩٥٣ كنت أذهب من حورة حيث تم تهجيرنا من العراقيب إلى بئر السبع على دراجة هوائية، وكان ممنوع ذلك إلا بتصاريح من الحاكم العسكري، وكنت أذهب فجراً لكي لا يقبضوا عليّ، إلا أنهم قبضوا عليّ مرات عدة، وكنت أتعرض للضرب منهم، وفي هذه الحكايات قصص طويلة، وأذكر في إحدى المرات أن اطلق سراحي الشيخ المرحوم حماد أبو ربيعة رحمة الله عليه.



أحمد القريناوي في عرس عندهم.

كانت تنشط التجارة الخفية ليلاً، أو ما يطلقون عليه التهريب، وكان ذلك ينشط بين سكان بئر السبع اليهود وبعض العرب ممن تبقى من العشائر العربية، وكنا نبيعهم البيض وأغراض أخرى، وكان موقع التجارة في منطقة قوز الفزاري وأم برغوث، وكان الأهل يسمونه التهريب.

أذكر المؤن التي كنا نحصل عليها، وكان هناك دكاكين في بئر السبع من عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٩ ، وكان لكل عشيرة مسؤول يحضر المؤن للعشيرة من هذه الدكاكين، وكانت الدولة تخصص لكل بيت مؤن مثل السكر والطحين والملح والرز وكان المسؤول يحضرها عند الشيخ ويوزعها بالتساوي على الناس.

كانت الحياة طيبة رغم قلاقلها القاسية، عشنا ظروفاً قاسية جداً يصعب وصفها، لكن رغم كل ذلك تحدينا الصعاب بالإصرار بعد توفيق الله تعالى، وعشنا معاً في تكتل ونسيج اجتماعي لا زلنا نَحِنُّ إليه.

❀❀❀

الحاج حسين عبد العزيز منصور الحَسَنَات -ابن حسن.



يقول: «أبصرتُ النورَ عام ١٩٣٩م، في أراضينا الواقعة في النقب الغربي، وفي منطقة عربيـة واسعة تسمى «خَوْر العَجْرَم»[(١)]، وهي من المناطق التي تقع غربي مدينـة بئـر السبع بحـوالي ١٠ كم، وعن مركز المدينة بحوالي ١٣ كم تقريباً، وكانت طفولتي فيها؛ أي في أرضنا في منطقة «خَوْر العَجْرَم».

وكانت لنا أراضٍ في منطقةٍ تسمى «شَنَق»[(٢)]، أو «القرَيْن»[(٣)]، ولنا فيها بئـر، تُسمى «بئـر شَنَق»، وهي بئرٌ حكومية أقامتها حكومة بريطانيا، وكانـت مساكنُنا في بيـوت الشعـر، أما حياتنا فكانت حياة عربية بدوية تعتمد على التنقل من مكان لآخر بحثاً عن المراعي والمياه.

---

(١) – منطقة تقع غربي مدينة بئر السبع بحوالي ١٠ كم، وعن مركز المدينة بحوالي ١٣ كم تقريباً.

(٢) و (٣) – منطقة تقع بالقرب من خور العجرم ومن قرية العمارة المهجرة، وتسمى أيضاً القرين، وتبعد نحو الغرب من بئر السبع بحوالي ١١ كم.



«الحاج حسين الحسنات وسط وادي شَنَق».

وكانت ترافقنا في تنقلاتنا قطعانُنا من المواشي والإبل، وكانت المواقع والمناطق القريبة لها دَوْرٌ في تنقلاتنا، مثل منطقة «المعَلَّقَة[٤]، والصِّنِّي[٥]».

وككل العائلات العربية في النقب كنا نعتمد في حياتنا على تربية المواشي والإبل، وكان والدي رحمه الله يملك منها الكثير، وهي من أساسيات الحياة البدوية، فاعتمد العيش عليها كلياً، وكنا نستفيد من لحومِها وألبانِها، ونصنع من ألبانها الجَمِيد[٦] والعَفِيق[٧] ومنتوجات أخرى.

أما الحديث عن الماء فله قصصٌ وحكاياتٌ طويلة، ولأنّ الماء شريان الحياة، وبدونه لا يمكن للإنسان أن يعيش، ولا حتى الدواب، وبفضل الله كانت موارد المياه لا تبعد عنا كثيراً، ولكن الوصول إليها لم يكن بالأمر السهل، والحصول عليها فيه مشقة كبيرة، فقد وَرَدْتُ كثيراً على

---

(٤) و (٥) – مواقع قريبة من منطقة خور العجرم.

(٦) – الجميد: اللبن الجامد نوعاً ما قبل تجفيفه.

(٧) – العفيق: اللبن المجفف على شكل كرات بحجم حبة البرتقال.



«نبتة العَجْرَم».

بئري الصِّنِّي وشَنَق، والصِّنِّي: منطقة تقع إلى الجنوب من بيوتنا، وفيها وادي الصِّنِّي، وكذلك بئر شَنَق الذي تَمَّ ردمُهُ نهائياً، وكانت الجِرَار هي التي نعتمدها في جلب الماء وإحضاره من البئر، وكنا نشتريها من الأسواق مثل: سوق بئر السبع أو سوق غزة، ومن الدكاكين مثل: الخلَصَة[8].

ومن الأمور والحوادث التي لن أنساها في إحضار الماء، أنه صدف في عام ١٩٤٥م أنه خلال عودتي من إحضار الماء من «بئر الصِّنِّي» سقطت إحدى الجِرَار، وكنت صغيراً حينها، فوقعتْ على الأرض وكُسِرَتْ وانسكبَ الماءُ منها، وأخذتُ أبكي من الضيق، فقد حزنتُ على كسرها، لأن جلب الماء والنَّشْل[9] ليس بالأمر الهيِّن، وأرسل الله سبحانه لي إحدى النساء، وكانت «وَرَّادَة» وعائدة من الورِيد، فقامت ووضعت الحجارة في الجانب الآخر من الخُرْج، لئلا تقع الجَرَّة الثانية. وكان أبي قد ذهب لشراء جَرَّة جديدة من بئر السبع.

---

(٨) – قرية فلسطينية تم احتلالها نهاية أكتوبر عام ١٩٤٨م، وتقع على بُعد ٢٣ كم جنوب غربي بئر السبع.

(٩) – النشل: إخراج الماء من البئر بواسطة الدلو.



«وادي شَنَق، أو القرين».

وحين «تَجِمُّ»[10] المياه من الآبار، وهو أمرٌ شائع نتيجة كثرة استخراج الماء منها، كان الأهل يُنزلون أحدَ الرجال لداخل البئر «لِيُمَيِّحَ»[11] لهم الماء ويستخرجه منها، وكنت أنا من بين أولئك الذين تم إنزالهم للبئر، وهو «بئر شَنَق» لأُمَيِّحَ لهم الماء، وكانت البئر واسعة وعميقة، وقمت بإخراج الطين الذي يسد مسار الماء وأزحته وأخذ الماء يتدفق والحمد لله، فقمت بملء الدلو بالماء وناديتهم لسحبه، وهكذا عاد شريان الحياة من جديد.

أما السدود والزراعة فيها، فكان في أرضنا عددٌ وفيرٌ منها، وكان من عادة البدو أن يُقيموا السدودَ في مسارات الأودية الصغيرة، أو الأراضي المنخفضة، حيث يسيل الماء إليها في أيام المطر وفي فصل الشتاء.

وكنا نزرع في السدود مزروعاتٍ كثيرةً، منها: البطيخ والشمام والبندورة والفقوس وأصناف

(١٠) – تَجِمّ: يَقِلُّ ماؤها، وتكاد تجفّ.

(١١) – يُمَيِّح: يستخرج الماء من قاع البئر.

أخرى من الخضروات والفواكه، وكنت أَهْتَمُّ بالمقاثي والمزروعات كثيراً.

ورعيتُ قطعانَنا في مواقعَ شتَّى، منها: المعَلَّقَة والخَزْعَلِي وخَوْر العَجْرَم، وكان يرافقني في رعي مواشينا زملاء لي من العائلة، ومن عائلة أبو جلِيدَان جيراننا.



«الحاج حسين الحسنات على أطلال مدرسة أبو غليون».

وما زالت سَيَّالَةُ جدِّي منصور الحسنات موجودةً حتى يومنا هذا، وكان نصار أخو جدّي قد زرع شجرة أثل وهي صامدة حتى هذا اليوم، وكان لابن عم والدي المرحوم عليان سلمان الحسنات له بايكة[١٢] وشجرة أثل في منطقة «شَنَق» القرين، وقد تم هدم البايكة عام ١٩٤٨م، وأذكر أن البايكة كانت مكوّنة من غرفة واحدة واسعة، وكانت تستخدم مخزناً للغلال، وكنت شاهداً على حفر بئر شَنَق المعروف، وقد حفروه في عهد الاحتلال البريطاني عام ١٩٤٤م، وهي في أرض جدّي منصور الحسنات رحمة الله عليه.

وأذكر أنهم خلال عملية الحفر، أقاموا خيمة لتقيهم من حر الصيف، وقد كنت أشاهدهم

(١٢) – بَايْكِة ج بُوَايك: مَبْنَى مِنَ الطِّينِ مَسْقُوفٌ بالقَشِّ وَالطِّينِ يُسْتَخْدَمُ لِخَزْنِ الحُبُوبِ وَالتِّبْنِ.

وهم يحفرون، وناداني أحد العمال وأعطاني بطيخة، وكان لونها وشكلها غريباً، وتختلف عن بطيخ بلادنا، وكان مع الإنجليز عمَّال من العرب، وأذكر كذلك حفرهم لآبار في منطقة «خَوْر العَجْرَم» ولكن كانت مياهها مالحةً جداً.

أما عن الطحين فكان في بئر السبع، على بابور عائلة الهلَيْص[13]؛ وهي من أصول غزاوية، وكنا نذهب للطحن على الجمال والحمير، وكان لا بدّ من الذهاب مبكراً لبئر السبع، لكي نطحن لأن المسافة بعيدة بعض الشيء، بالإضافة لكثرة الناس الذين يريدون الطحن، وأذكر أنه كان هناك دَوْرٌ كبير في انتظار الطحن، وكان البابور في دار واسعة وبداخلها البابور.

وأذكر بيوت بئر السبع، وكانت متقاربة من بعضها البعض، وكان من يأتي لبئر السبع من أماكن بعيدة، كانوا ينامون في حَوْش واسع يُطلقون عليه اسم «الخان[14]»، وهو خان عائلة الفرَّا[15]، وأذكر أنّ الكثير من الناس كانوا يبيتون مع قطعانهم داخل الخان، حيث كنت أَمُرُّ من هناك كثيراً.

كانت مئذنة مسجد بئر السبع شاهقةً، وكنا خلال سفرنا لطحن حبوبنا كانت الطريق تمر بالقرب من المسجد، وكم كانت جميلة بئر السبع وأهلها.

أما عن دفن موتانا رحمة الله عليهم، فكنا ندفنهم في «مقبرة الشيخ نوران»، والتي تقع إلى الغرب منا، وهي ليست ببعيدة، حيث كانت هناك مقبرة في المقام، وأجدادي مدفونين هناك فيها، غير أن المقبرة أُزيلت عن الوجود بعد الهجرة عام ١٩٤٨م.

---

(١٣) – عائلة غزية كانت تسكن في بئر السبع قبل التهجير.

(١٤) – الخان: بيت للمسافرين والقوافل على الطرقات البعيدة.

(١٥) – عائلة غزية كانت تسكن في بئر السبع قبل التهجير.



«مقام الشيخ نوران».

ويقع مقام الشيخ نوران[١٦] بالقرب من «خَرْبَة المِعين أبو سَتّة»[١٧]، وأجدادي حمدان ومنصور مدفونين فيها، وجدتي سويلمة كذلك رحمة الله عليهم.

وقد هاجرنا من أرضنا في شهر أيلول من العام ١٩٤٨م، هاجرنا لبئر السبع في منطقة وادي السبع في الجهة الغربية، ثم طلعت علينا الشمس ونحن في «وادي الرحيبة»[١٨] جنوباً خلال هجرتنا، ثم هاجرنا للوادي الأبيض[١٩]، ومكثنا هناك شهرين، ومن ثم عدنا للعشيرة في منطقة «الجبيبات»[٢٠]، ومكثنا فيها مدة ثلاثة أيام.

هذا باختصار ما أذكره عن تلك الحقبة من الزمن.

وتجدر الإشارة إلى أن السيد حسين الحسنات انتقل إلى جوار ربّه في يوم الأحد، ٢٠٢٣/٠٥/١٤م، وقبل أن يرى هذا الكتاب الذي كُتب عنه فيه، فرحمه الله وغفر له.

❀ ❀ ❀

(١٦) – يقع هذا المقام غرب مدينة بئر السبع بمسافة ٣٥ كيلومتر.

(١٧) – اسم منطقة تقع بالقرب من مقام الشيخ نوران.

(١٨) و (١٩) و (٢٠) – أسماء لمناطق في النقب.

الحاج زايد حسن زايد الزوايدة



ولدت في منطقة قرية هربيا عام ١٩٣٧، وهي إحدى قرى محافظة غزة، وكنا نتنقل يومها مع قطعاننا كما هو مألوف في الحياة البدوية.

عشت جمال الطفولة وعبقها في منطقة زبالة، وكنا نعيش مع جيراننا عائلة العُبرة، وكانت بيوتنا من الشعر، وهو البيت الذي يعيش فيه البدوي.

وعمل والدي رحمة الله عليه في منطرة تتبع لعائلة الشَّوَّا الغزاوية والتي سكنت في زبالة حتى عام ١٩٤٨، وكان الناس يطلقون عليه اسم «حوش الشوا»، وكان لوالدي قطيع من الغنم وكنت أرعى فيه في المحيط، وكنا كذلك نتنقل به بحثاً عن المراعي الخصبة.

أما عن الحياة التعليمية في ذاك الزمان، فقد تعلمت في ثلاث مدارس، في البداية درسنا في مدرسة المرحوم سليم أبو شارب، وكانت تقع غربي مضاربنا بمسافة قصيرة على أرض

مرتفعة، وكان النظام التعليمي فيها يسير وفق نظام الكُتّاب والكتاتيب، درستُ فيها حوالي عام ونَيِّف، وكان مربّينا من أصول غزاوية واسمه الشيخ ذيب رحمة الله عليه، درسنا عنده اللغة العربية والحساب والقرآن الكريم، وكان مكان التعليم بايكة للمرحوم الحج سليم أبو شارب.



«الباحث موسى الحجوج مع الحاج زايد».

بعد ذلك تم افتتاح مدرسة في بايكة المرحوم محمد العُبرة، وهو نفس نظام الكُتّاب والكتاتيب، وكان الشيخ المغربي هو من يدرسنا فيها، كانت المواد التعليمية ترتكز على اللغة العربية والقرآن الكريم والحساب.

بعد ذلك انتقلت لمدرسة الهزيل وهي مدرسة حكومية، تقع إلى الشمال من مضاربنا بحوالي ٣ كم ، درست فيها عامين ونيف وهي مدرسة واسعة كنا نجلس فيها على الكراسي والطاولات، وكنا نصلها سيراً على الأقدام.

كنت أذهب إليها أنا والمرحوم حسن العبرة، والمرحوم عطوة العبرة، والحاج سلمان

العبرة، وعطية العبرة وآخرون.

تتلمذنا على يد المرّبي الماهر خليل العناني رحمه الله، وهو مرّبي راقي وله هيبة وحضور مهيب، وكان عددنا يفوق الثلاثين طالباً، من عائلات متعددة تسكن في الجوار، وكان هناك من يصلها أي المدرسة على ظهور الحمير.

تعلمنا مواضيع كثيرة متنوعة بعكس نظام الكتاب والكتاتيب الذي تعلمته في البداية، ففيها تعلمنا اللغة الإنجليزية والموطن والجغرافيا والتاريخ، ودرس معي الكثير منهم: أذكر على سبيل المثال، لا الحصر: المرحوم علي النمر، شاهر الهزيل، المرحوم طلب الهزيل، المرحوم طالب أبو هاني، المرحوم عبد الرحمن أبو هاني، أحمد أبو هاني، سالم الهزيل رحمة الله عليه، سالم أبو جديع رحمه الله وآخرين.



«الشريعة».

كان مورد الماء على الشريعة، وعلى موقع فيها يسمى «الهيظية» داخل الوادي، وكانت عبارة عن ثميلة يتدفق منها الماء، وقد وردت عليها كثيراً، وكنت أملأ براميل الحديد بالماء

وكذلك الجِرار.

وردنا كذلك على بئر أبو منصور، وهي بئر تقع بالقرب من شارع الفالوجة ومعقد أبو عانوس، تتبع لعائلة أبو منصور من قبيلة التياها.

وكان في مضاربنا دكاكين منها دكان للمرحوم سليمان العُبرة في بايكة يبيع فيها المواد الأساسية، وكان دكان أبو خاطر يبيع فيه مواد تموينية ويقع في حوش عائلة الشوا.

كان الأهل يدفنون موتاهم في مقبرة الشيخ صالح، وأذكر عندما توفي أخي موسى رحمة الله عليه ودفناه في مقبرة الشيخ صالح، ولا زالت باقية حتى يومنا هذا، وفيها شجرة عالية باسقة لكن أغلب الناس لا يعرفون أنها مقبرة.

كان هناك مقام فوق تل الشريعة يسمى «الشيخ عَمّار» وكان الناس يزورونه كثيراً، وكان الأهل ينظرون إليه بوقار شديد، وأنه أحد أولياء الله الصالحين.

انتشرت البوايك كثيراً في المنطقة، منها: بوايك أبو شارب، والعبرة، والشوا، والديراوي، وأبو مليح، وعبد القادر وآخرون.

وأذكر أن المنطقة كانت مليئة بالكروم، منها: كرم نصار وكايد أبو شارب، وتقع إلى الغرب منا، حيث كانت لي خالة هناك، وكان للعبرة كروم، وأبو منصور، وأبو مليح، وكان الكل يفلح أرضه بالقمح والشعير والذرة، ولم تكن الأرض خالية بالمرة من المحاصيل الزراعية والموسمية والأشجار المثمرة.

كنت أرعى قطيعنا بعد الدوام المدرسي، وفي العطل وكنت أرعاها في تلال أبو شارب حيث تسكن خالتي وكانت لهم بايكة.

لعبنا في زمن الطفولة الجميل ألعاباً شعبية كثيرة، منها: «عظيم مراح»، بطة خزنزن،

ولعبة الكُرَة حيث كُنّا نصنع الكرة من القماش ونكونها بهيئة كرة ثم نلعب بها.

هاجرنا عام ١٩٤٨ مع الشيخ سلمان الهزيل، ثم عدنا معه رحم الله، وسكنا في مواقع عدة، منها: كركور، ورجيم الذيب، وبعدها انتقلنا لرهط حين تم تأسيسها.



«منطقة الفالوجي، وفي الصورة بقايا ضريح الشيخ الفالوجي والمسجد الملحق به».

توفي والدي رحمه الله عام ١٩٦٣م، ووالدتي عام ١٩٨٠ رحمها الله برحمته الواسعة.

أذكر أسواق الفالوجة، وبئر السبع، وكنت قد ذهبت مع والدي رحمه الله إليها بغرض بيع أغنام وشراء أغراض للبيت، وكانت الفالوجة تبعد عنا مسافة طويلة، نصلها على ظهور الحمير والجمال. وكنا نطحن قمحنا على مطاحن قرى الكَوْفَخَة، والمحَرَّقَة، وبعد عام ١٩٤٨ على بابور الشيخ سلمان الهزيل جانب بئر الهزيل .



«رجيم الذيب» يقع شرقي مدينة رهط ب ٢ كم.

كان النظام الصحي يعتمد على الطب الشعبي، ومنها: الأعشاب الطبية، وكان الحاج محمد العبرة يعمل في تجبير الكسور، والمرحوم سليمان الرميلي يعالج بالكي وآخرون كل في مجاله.

كانت أيام طيبة فيها البركة والقناعة وكان الناس يعيشون في سلام ومحبة وجيرة حسنة.



«بئر الهزيّل».

❀❀❀

سلامة صقر الهزيل



يقول: ولدتُ في خربة زبالة، في أرضٍ لنا تقع في غربي خربة الهزيل، وكانت الحياةُ في ذلك الزمان عذبةً ومرحة، وعشت الطفولةَ بجمالها وروعتها، وكانت أرضُنا التي تقع في خَرْبَة زبَالَة، تُسَمَّى «العُكْرِيّة»(١)، والسبب في هذه التسمية يعود لأنَّ الناسَ كانوا يعتقدون أنّ الأرض مسكونة بالجِنّ، وأنّ امرأةً بشكلٍ مخيف تخرج ليلاً من المكان، وتُسبّب لهم الرعب والخوف، فأطلقوا عليها اسم «العُكْرِيّة».

توفي والدي الشيخ صقر الهزيل عام ١٩٧٦م، أما والدتي فتوفيت عام ١٩٥٦م، في منطقة

(١) – أرض لعائلة صقر الهزيل في منطقة زبالة.

تسمى «أُمّ عَلَق»[٢]، وتقع في الجهة الشمالية من قرية اللقية، وقد توفيت هناك بعيداً عن ديارنا بسبب الهجرة، وكنت حينها صغيراً، وتَمَّ دفنها في قرية اللقية.

وقد تأثرت بموت والدتي رحمة الله عليها، وكنت صغيراً ونائماً جنبها، وفي الصباح وجدناها متوفية، وقد أسلمت الروح لبارئها.



الشيخ صقر سلامه عوده الهزيل
١٩٠٦-١٩٧٦

وأخوالي من عائلة الهزَيِّل فرع العَيُّوطِي[٣]، وكانت الحياة مفعمة بالطيب، رغم ظروف الحياة القاسية.

أما أرضنا التي تقع في زبالة، وفي وادي زبالة، فكانت تقع في منطقة تُسمى «أم الصيصان»[٤]، بالقرب من عائلة «أبو زعيزع»، وإلى الشرق من هذه العائلة كانت منطقة

(٢) – اسم لمنطقة تقع في الجهة الشمالية من قرية اللقية.
(٣) – فرع من فروع عائلة الهزيل.
(٤) – اسم لمنطقة في وادي زبالة.

«الفُخَّارِي» وغيرها ولله الحمد.

أما هَرَابَة(٥) جدّي عزام الهزيل رحمة الله عليه، فما زالت باقية في أرضنا حتى اليوم، وكان لنا هناك بايكة، كنت ألعب فيها وحولها، إلا أنها هدمت بعد عام ١٩٤٨م، كذلك كان لنا كرمٌ هناك، وبقي منه القليل، ومنه شجرة تين وجميزة.



«منطقة كحلة التي سكن فيها بعد عام ١٩٤٨».

أما أرضنا فيحدها من الجنوب عائلة العبرة، ومن الغرب عائلة أبو الدريدي الهزيل، وكانت مساكننا من بيوت الشعر، وهو المسكن الطبيعي للبدو، وكان البيت مكوناً من الشّقَاق، وفيه شِقٌّ، وديوان والدي رحمه الله، وكان موقع الشّقّ شمال البايكة، وكنا نملك قطيعاً من الأغنام والمواشي، يسموهن «النجديات» لأن أصلهن من الحجاز، وكنا نملك خيولاً وحصاناً أصيلاً يسمى «صُفَّيْر»، وكان الحصان سريع العَدْو، وكان يفوز في مسابقاتٍ للخيل تجري في قرية «صَرَفَنْد»(٦)، في محافظة الرملة، وكان لنا رأسان من الإبل.

(٥) – هَرَابَة، ج هَرَاب: بئر غير عميقة نسبياً، تملأ من مياه الأمطار.

(٦) – صَرَفَنْد: قرية فلسطينية مهجّرة، تقع بالقرب من مدينة الرملة، وتبعد عنها حوالي ١٩كم.

كانت لنا سدود واسعة نزرعها بالخضراوات والفواكه، وحين حَلَّتْ أحداث عام ١٩٤٨م، انتقلنا إلى أرضٍ لنا تسمى «أمّ جعْاب»[٧]، وهي في ضواحي منطقة «طوَيِّل أبو جَرْوَل»[٨]، وكان الجيشُ قد طردَ الناس من أراضيهم في منطقة «الفُخَّارِي» و«أمّ جعَاب»، ومكثنا نصف عام تقريباً، ثم عدنا إليها بعد أن تم تهجير العشيرة؛ أي عشيرة الهزيل إلى الظاهرية، و«مُرَّان»، ومن ثم عدنا في مطلع فصل الربيع.



«على اطلال مغارة القوعلي التي درس فيها مع المرحوم سلامة العسيوي».

أما أرضنا فكنا نزرعها بالقمح والشعير والعدس، وكانت الجرون والبيادر تنتشر بكثرة في أرضنا، وكان لنا «زَنَانِير»[٩] لخزن الحبوب فيها، وحين رحلنا أخذنا معنا الرحى والقِدْر التي كانت من النحاس.

---

(٧) – اسم منطقة تقع في ضواحي منطقة طوَيِّل أبو جَرْوَل.

(٨) – قرية بدوية مهجرة، تقع إلى الغرب من قرية اللقية.

(٩) – زنّار، ج زنانير: بئر غير عميقة تخزن فيها الحبوب.

وحين سَكَنَّا في منطقة «أم عَلَق» عـام ١٩٥٥م، كانـت تسـكن معنـا عـائلات كـثيرة هـاجرت معنا، منها: عائلة ابن بَرِّي، والفقير، والـمَلاَّحِي، وأبو سُكُوت وآخـرون، وكنـا نشـرب مـن هراب «أم عَلَق» «والقَوْعَلِي».

الحياة التعليمية:

كانت بداية التعليم في مدرسـة عشـيرة الطلالقـة، وكنـا يومهـا نسـكن في أرضـنا في منطقـة الفُخَّارِي، وبدأتُ التعليم في عام ١٩٥٠م، وكانت المدرسة تقع جنـوب مسـكننا بمسـافة تُقَـدَّر بحوالي ٣ كم.



«على أطلال مدرسة الطلالقة وفي يده حجر منها».

وقد أخذني والدي ومعي طلاب مـن العشـيرة، وأذكـر أن بـاب المدرسـة كـان يقـع في جهـة الشمال، وكانت تقع على مرتفع من الأرض بالقرب من مقبرة عائلـة الطلالقـة، وكنـت أذهـب للمدرسة برفقة زملاء لي، وبرفقـة أخـي كايـد رحمـه الله، ومعنـا: علـي حسـين الجـوابرة، وحسين إبراهيم الجوابرة، وكنا نسير صباحاً نحو المدرسة ونجتاز بعض الأودية الـتي كانـت

في طريقنا، ومنها: «شعوب» عائلة الطلالقة، وقد درستُ هناك مدة من الـزمن تخخطت العـام، ومن ثم توقفنا عن الدراسة بسـبب تهجـير عائلـة الطلالقـة، وأذكـر أن دكـان المرحـوم نـايف الطلالقة كانت في كهف مجاور للمدرسة، وأنه كان يبيع المواد الأساسية لما يحتاجـه النـاس، وكنا نشتري منه الزيت والسمك والحلاوة ومواداً أخرى.



«بئر الفُخَّاري».

وكان هناك دكان للمرحوم فريج ابن بَرِّي، وكان في «صَرِيف»[١٠]، وعلمنا المربّي يونس فضل يونس رحمه الله، وكان أستاذاً أنيقاً متمكناً من التعليم، وكان ذا هيبة ومن أفضل المعلمين.

كان الأستاذ يونس فضل يونس ينام في العشيرة، عند الشيخ عامر الطلالقة رحمه الله، وكان هناك مربيان قد جاءوا بعده، وكنت أشاهدهم وهم يُجَهِّزُون الطعام، وكـان المـاء مـن الهـراب المجاور للمنطقة.

(١٠) – الصريف: بيت من الصفيح.



«بئر كُحْلة».

ومن زملائي في المدرسة: إبراهيم أحمد الجوابرة، سالم ذيب الجوابرة، حسين إبراهيم الجوابرة، علي حسين الجوابرة، سالم عبد الله الجوابرة، وأخي كايد صقر الهزيل، وأخي محمد صقر الهزيل، وسليمان جراد أبو زايد، وزغيب أبو زايد، وعبد الكريم أبو زايد، وعودة محمد أبو زايد، وقفطان خليل الفقير، وجبر الفقير، وحسين فريج ابن بَرّي، ومرعي ابن بري، وسالم فريج ابن بري، وخليل أبو الشيخ الجوابرة، وأحمد الجوابرة، وسالم حسن الجوابرة، وعقيل الطلالقة، وعقل الطلالقة، وحسن الطلالقة، وخليل الطلالقة، وعزام الطلالقة، وصقر الطلالقة، ومحمد الطلالقة، وآخرون.

كنا ننتظم في طابور الصباح، وكان المعلمون يفتشون على نظافة الطالب ولوازمه المدرسية، وكانت الوزارة تقدم لنا زيت السمك من دكان نايف الطلاقة، أما حقائبنا المدرسية فكانت أمهاتنا تحيكهن لنا من قطعة من القماش، أما الدفاتر والأقلام فكان المربون يحضرونها لنا

معهم من الشمال، تركت المدرسة بسبب هجرتنا لأم عَلَق وتهجير عشيرة الطلالقة.

ودرست بعدها في كُتَّاب، عند المرحوم سلامة العسيوي، وتعلمت في مغارة تسمى «مغارة أبو مساعد»، ودرسنا حوالي عام، وكان معلمنا فائق القدرة، وكنا نفترش الأرض خلال تعليمنا، وكانت العشيرة تدفع له المعاش، ثم درسنا برهة من الوقت في «حوش أبو قرن» في كُتَّابٍ عند عبد الغني أبو شهاب رحمة الله عليه.

وهذه رحلتي مع الطفولة، أسردها هنا كما عشتها وشاهدتها.

وتجدر الإشارة إلى أن السيد سلامة صقر الهزيّل (أبو نايف) انتقل إلى جوار ربه في يوم الأحد، ٢٠٢٤/٠٣/١٧م – ٠٧ رمضان، ١٤٤٥ هـ، فرحمه الله وغفر له.

❀ ❀ ❀

الحاج سلمان العبرة - أبو عطية.



وُلدتُ في «خَرْبة زبَالَة»[1] المعروفة في النقب الشمالي حوالي عام ١٩٣٣م، ترعرعتُ وعِشْتُ فيها أيّامي الأولى حتى عام ١٩٤٨م، وأقام لنا والدي رحمه الله بايكةً في أرضنا، لا زالتْ جدرانُها وحجارتُها شاهدةً هناك بعدما تَمَّ هدمُها، غير أنَّ مسكنَنا الأساسيّ كان في بيتٍ من الشَّعْر، وكنا في طفولتنا نلعب الألعابَ الشعبية، مثل لعبة الكُرة؛ وهي من الألعاب الشعبية المتداولة في ذلك الوقت، وكانت عبارة عن قطعة من القماش نحشوها بالصوف لتصبح في هيئة كُرة، وكنا نلعبها برفقة زملاء لي من العائلة والجيران، أذكر منهم: حسن وإبراهيم أبو عيدة.

وأذكر هرابتنا التي تقع في شِدْقِ الوادي، وكان ماؤها عذباً زلالاً، إلا أنها أزيلت عن

(١) - هي المنطقة الواقعة بين وادي الخزَّان جنوباً، ومنطقة ضحَيَّة شمالاً، والتي تضم رسوم رجيم الذيب الواقعة إلى الشرق من مدينة رهط.

الوجود، يشهد عليها ترابُها الأبيضُ الذي أَبَى أن يفارقَها.

وأذكرها وهي مليئة بالماء، وكنت أَنْشِلُ الماء منهـا، ويصـل عمقهـا حـوالي ١٤ مـتراً، وقـد حَفَرَها عمّالٌ من بلدة «بيت عَوَّا»(٢) في الضفة الغربية.

درستُ في بدايـة حـداثتي في بايكـة المرحـوم سـليمان العـبرة، وكـان يُدَرِّسُـنا الشـيخ علـي المغربي، ثم انتقلت لمدرسة عرب الهزيـل الحكوميـة، وهـي مدرسـة بريطانيـة تأسست عـام ١٩٤٤م بداية في قصر الشيخ سلمان الهزيل، وهي مدرسة حكومية رسمية بكل معنى الكلمة، وتقع إلى الشمال من مضاربنا بحوالي ٤ كم، وكان مربينا المرحوم الفاضل خليل العَنَاني؛ وهـو من محافظة الخليل وتحديداً من حَلْحُول، وكان مربّياً طيباً وله هيبـة ووقـار، وكـان يُدرّسـنا كافة المواضيع، وكنا في البداية نجلس على الأرض، ومن ثم تَـمَّ إحضـار الأثـاث المدرسـي مـن طاولات وكراسي، وكان يرافقني في ذهابي للمدرسـة المرحـوم عطـوة العـبرة، وزايـد العبيـد، وعليان العبرة، والمرحوم حسن العـبرة، والمرحـوم سـالم أبـو جـديع، والمرحـوم علـي النمـر، وشاهر وطلب الهزَيِّل.

ولا زلت أحفظ القصائد التي كان مربّينا يُدرّسنا إياها، ومنها: «أنا المعشوقة السمراء أُجلى في الفناجين، وعود الهند لي طِيبٌ وذِكري شاع في الصين»، وقصـة جـدّتي والسـلّة الـتي فيهـا ثلاث دجاجات وهي أُحجية تعلمناها صغاراً.

---

(٢) – بلدة فلسطينية، وهي إحدى قرى محافظة الخليل، وتقع إلى الغرب من بلدة دورا على بعد ٤ كم، وتبعد عن مدينة الخليل ٢٢ كم.



«المربي خليل العناني من بلدة حلحول».

درست في المدرسة أربع سنوات، وتوقفت عن التعليم بسبب حرب عام ١٩٤٨، ومن زملائي في المدرسة: علي النمر، سالم أبو جديع، محمد العبرة، عطوة العبرة، يوسف العبرة، علي العبرة، حسن العبرة، زايد العبيد، أحمد أبو هاني، طالب أبو هاني، عبد ربه أبو هاني، عبد الرحمن أبو هاني، شاهر الهزيل، سالم الهزيل، نواف الهزيل، إبراهيم الزيادنة، جبرين الزيادنة، سبيتان الزيادنة، أحمد أبو مزغول، غازي الهزيل، سليمان الهزيل، علي جبر الهزيل، خالد الهزيل وآخرون.



«منطقة الشريعة».

أما عن طحن الحبوب فكنت أذهب على ظهر الجمل إلى «بابور[٣] عبد الحميد الديراوي» رحمه الله في منطقة الشريعة[٤]، حيث يبعد عن مضاربنا مسافة ١١ كم جنوباً في الاتجاه الواحد، ولم تكن سيارات في ذلك العصر، وكنا نركب الحمير ونذهب لحصد قمحنا، وكان عمري وقتها ١٣ عاماً، وكانت أرضنا التي نزرعها تَدرّ علينا بمحاصيل طيبة مباركة، وكان عندنا اكتفاء ذاتياً من القمح والشعير والمزروعات الموسمية، وكنا نزرع البندورة والكوسا والبطيخ والبامية وغيرها.

---

(٣) – بابور: مكان لطحن الحبوب، وعبد الحميد الديراوي: اسم صاحب المطحنة، والذي ينسب إلى بلدة دير البلح إلى الجنوب من غزة.

(٤) – الشريعة: تقع شمال غرب مدينة بئر السبع، وتبعد عنها مسافة ١٧ كم، وتقع إلى الغرب من مدينة رهط ب ٧ كم.



«على أطلال بابور عبد الحميد الديراوي».

هاجرنا مع الشيخ سلمان الهزيل رحمه الله خلال الهجرة، ومن ثم عدنا في ربيع عام ١٩٤٩م، وكنا نتنقل من مكان لآخر حتى اِستقر بنا المقام في مدينة رهط، والتي كان تأسيسها في بداية السبعينات وما بعدها.



«الحاج سلمان العبرة بلباسه العربي».

❀ ❀ ❀

الحاج سليمان العقبي



ولدت في قرية العراقيب عام ١٩٣٨م، وترعرعت فيها بين وهادها وسهولها وعراقيبها، يحدّنا من الشمال العقبي، ومن جهة الجنوب عائلة أبو شُنَّار وأبو شحيطة، ومن الغرب العقبي والباطل، ومن الشرق أبو صيام والعقبي.

كان والدي رحمة الله عليه تاجر حلال معروف، وأذكر أني رافقته في التجارة في إحدى المرات إلى الأردن، في منطقة تسمّى البصيرة، وكان والدي رحمه الله حين ينتهي من التجارة في الأردن كنا نعود لأرضنا في العراقيب.

ألعابنا الشعبية الطفولية في العراقيب كانت ممتعة، وأذكر منها: لعبة الكورة، وبطة خزنزن، وعظيم مراح وين لَقَّى وين راح، وأخرى لعبة جميلة تسمى «شبير شبارة».

رعيت قطعاننا في العراقيب، في مواقع تسمى الزنقلية والنيرانية، وكنا نسكن في بيوت من الشعر، وهرابة الفوازين لنا، وسميت بهذا الاسم نسبة لاسم العائلة أبو فَوَّاز.

أذكر كيف تم حفر هرابة المرحوم سلامة الفوازين، كـان ذلـك في عـام ١٩٤٤م بالتقريـب، وكنت أشاهد عمالاً من الضفة يقولون إنهم من عائلـة العقيـل، حيـث كـانوا يحضـرون للنقب لحفر الآبار والهراب وكانوا تجاراً أيضاً.



«بيت الشيخ سليمان محمد العقبي».

أذكر أنهم يحفرون الأرض وحين تصبح الحفرة عميقة بحوالي مترين يكون في القاع اثنـان منهم، أحدهم يحفر بالمعول والآخر يملأ القُفَّة بالتراب المستخرج ليخرجها آخـر فـوق فوهـة الهرابة ويرمي الرمل في الجوار.

كان عمق الهرابة حوالي خمسـة أمتـار وكـانوا يسـتخرجون الـتراب مـن القـاع بالخطـاف ومكثوا في حفرها أقل من شهر وكانوا حين يختـارون موقـع الحفـر للهرابـة كـانوا يختـارون موقع جبلي لأن الأرض صلبة وقوية ويكون موقعها مسيل ماء، وأذكر عدة العمـل الـتي كانـت معهم فكانت كزمات ومعاول.

في منطقة حورة منطقة تسمى سَلَنْطَح، بعد الهجرة حفرنا هرابة بالقرب من طَوْر السَّعَدَان، وهي تتبع لعودة أبو سبيت، وكنا مجموعة وأخرجنا التراب منها، وأذكر زملائي الذين حفروا معي: محمد أبو الحج القريناوي، عبد الكريم أبو شهاب وآخرون، وكنا «نثمل» الهرابة أي نخرج التراب منها.

كان حَدَّار معروف من الضفة يجول في مضاربنا عارضاً بضاعته على الأهل، وكان يُسمى «التوم» وكان معروفاً لدى الأهل منذ أمد بعيد، وقبل الجفيل كان البائع يجول في مضاربنا كعادته ليشتري منه الأهل، وفي هذا اليوم سقط أحد الرجال من عائلة أبو مديغم في الهرابة، وهو والد المرحوم إسماعيل أبو مديغم، وكان يسمى قْرَيْق، وقع بداخلها وكانت الهرابة لها درج وعمقها يتخطى أربعة أمتار، وانتشر الخبر بسرعة وفزع الناس لإخراجه وكنت أنا معهم، وكنت أشاهد البائع التوم والذي دخل الهرابة وأخذ يسبح حتى أخرجه منها ميتاً رحمه الله، لقد غرق فيها وكانت الفترة التي مكث فيها داخلها وبين وصول الناس طويلة بعض الشيء، مات رحمه الله غريقاً.

وحدثني عن حكاية لم يَنْسَها بالمرة عن الهرابة: «حضرتْ للهرابة امرأتان لكي يردن عليها، كان البحث عن الماء شاقاً وكان معهن طفل صغير يتبع لإحداهن وحدث خلال نشلهن للماء منها أن وقع الطفل داخل الهرابة دون أن ينتبهن لحركاته التي أوقعته فيها، فقامت والدته ودب الحزن فيها ونزلت الدرج لإخراجه منها فسقطت داخلها فقامت المرأة الثانية التي كانت على فوهة الهرابة وألقت الحبل فتعلق به الطفل وخرج منها، لكن أمه توفيت داخلها ولم تخرج حية، والطفل هو ابن المرحوم سلامة الباطل».

كانت مقبرة لعائلة العقبي وتسمى مقبرة الصبيحات في قرية العراقيب، وكذلك كان الهراب ينتشر بكثرة فيها، أي في العراقيب، منها على سبيل المثال لا للحصر: هراب العقبي وعددهن سبع هرابات وبئر، وبئر عائلة الصبيحات، والقَرَشَة، ووادي الصبيحات الذي ينبع من شمال جبل طوَيِّل أبو جَرْوَل ويصب في سدة الباطل، وهناك شِعْبٌ معروف يسمى شِعْب أبو نار، وهو في أراضي الصبيحات من العقبي، كما أن هناك شِعْب أم سدرة والذي ينتشر فيه شجر السدر بكثرة ويقع في العراقيب.

كنا نطحن على بوابير بئر السبع، ومنها بابور عائلة النجار، وبابور عائلة بسيسو، وكان ذلك قبل التهجير، وكانت راحلتنا الجمال والحمير، كنا نطحن الحّب ونعود في نفس اليوم.

أما بوايك العقبي: منها بايكة الحج محمد العقبي، وهن مجموعة بوايك، بالإضافة لبوايك للصبيحات، والحاج محمد أبو دية رحمة الله عليهم أجمعين.

درسنا في كُتّاب المرحوم عبد الغني أبو شهاب في بايكة المرحوم سليمان العقبي والتي تحوّلت إلى محكمة عشائرية.

درس معي من زملائي: مصطفى أبو جعفر، أحمد القريناوي، إبراهيم الباطل، يونس ونايف العقبي، وذيب أبو شهاب رحمة الله عليهم.

وكانت بايكة لعائلة أبو مليح من العلامات التياها في أبو سمارة، وكانت البايكة للمرحوم حمود أبو مليح، وعلّمنا معلّم من الشمال عام ١٩٥٠م، وكانت البايكة عبارة عن غرفة واحدة، وكان يدرّسنا تحت التينة، وحين تم تهجير عشيرة العقبي توقف التعليم وعاد الأستاذ لبلده في الشمال.

❀❀❀

الحاج عطية سالم أبو مديغم



يقول: «ولدتُ في قرية «العراقيب»[1] عام ١٩٤٣م، وكان مولد الناس يتم تقديره لأنه لم يكن هناك تسجيل للمواليد في وقته، وفي العراقيب التي تبعد شمالاً عن مدينة بئر السبع مسافة حوالي ١٢ كم، كانت حداثتي وفيها أبصرتُ النور، وقد ولدتُ في بايكة جدّي المرحوم حسين أبو مديغم؛ وهي بايكة قديمة، تم إنشاؤها قبل ولادتي، ولم أنل قسطاً من التعليم، وكنت أرعى مواشينا في سهول العراقيب ووهادها، وكنت أرعى قطعاننا على أطراف مدينة بئر السبع، وكان ذلك قبل عام ١٩٤٨م.

وكان يَحِدُّنا من الغرب المرحوم سويلم أبو فريح، ومن الجنوب عائلة العقبي وأبو القعيص، ومن الشرق حسين أبو زايد، ومن الشمال الغربي أبو زايد وأبو فريح.

(١) – قرية بدوية تقع في شمال بئر السبع على مسافة ١٠ كم، ويوجد بها مقبرة إسلامية وآبار وهراب للماء.

وبقينا في العراقيب حتى عام ١٩٥٣م، وكنا نفلح أراضينا بكل أنواع المحاصيل الزراعية، ونحرثها بواسطة الجمال، ونزرعها بالقمح والشعير.

وأذكر كيف كانت «العَوْنَة»[٢] في الحصاد، حيث يتكاتف الجميع لمساعدة من يتأخر منهم في حصاد ما تبقى من مزروعاته، وذلك ليوم أو يومين، وفي العراقيب عدد لا بأس به من الهرَاب، وينتشر هناك الهراب بكثرة، ومن الهراب الذي كنت أَرِدُ عليه كان هراب عويمر أبو مديغم، وهرابة الشركة مع والدي سالم أبو مديغم رحمة الله عليهم، حيث كانوا شركاء في الهرابة، وكان ماء الهراب ينفذ لكثرة استخدامه، وأحياناً نلجأ لمياه الآبار في المنطقة المحيطة، ومنها: «بئر الجغَيْلِي»، و«بئر كُحْلِة»، وكذلك بالإضافة إلى «ثمايل كُحْلِة» وهي في أراضي عشائر العلامات من قبيلة التياها.



«العراقيب قبل هدمها».

ما أجمل الطفولة في العراقيب، فكنا على ترابها نلعب الألعاب الشعبية التي ورثناها عن

---

(٢) – من أَعَانَ، يُعِينُ عَوْنَاً: بمعنى هَبَّ لمساعدة الغير.

الآباء والأجداد، ومن هذه الألعاب: لعبة جميلة كثيراً ما كنا نمارسها؛ وهي لعبة تسمى«يا شبيرة يا شبارة، يا جايبات الاخبارة».

كنا نحضر منديلاً ونضع فيه تبناً، ونصنعه على هيئة كُرة، ونقوم برميها على بعضنا البعض، ومنطقة الفُخَّارِي كانت منطقة جميلة، كما هو حال العراقيب، في هيئتها وسهولها، وكان «وادي الفخاري» يشق المنطقة لقسمين، ثم يتجه نحو الغرب، وفيه بئر الفخاري المشهورة.



«هَرَابَة في العراقيب».

كما أذكر وادي عائلة العُقْبي، الذي كان يمرّ بالقرب من مضاربنا ويتجه نحو الغرب منا، وكانت كمية الأمطار في موسم الشتاء متفاوتة، فهناك أعوام خيرٍ وخصب، وأخرى تكون الأمطار فيها ضئيلة.

كان في العراقيب «مقام للشيخ عَمَّار»، وأذكر أنه كان نورٌ يخرج ليلاً، ويقف في الموقع، وأقام عليه الناس مقاماً أطلقوا عليه اسم «مقام الشيخ عمار»، وقد تعرض للتنكيل من قبل الكيرن كييمت التي حَرَّشَت أجزاء واسعة جداً من أراضي العراقيب.

وأذكر أنه حين جاء أحد سكان العراقيب ومعه شبكة أيام الحصاد، وأراد أن ينزل «الوِثر» من فوق ظهر الناقة، وحينها أنزله فوق مقام الشيخ عَمَّار، وأصاب الناقة الشلل، وأخذت تتمرّغ في التراب، ولم تستطع النهوض، وقد بدت وكأنها مربوطة، واستمر الحال هذا لوقت طويل، ولحل هذه المعضلة أحضر أحد الرجال عنزةً كرامة للشيخ عمار لكي يفك الناقة مما وقعت فيه، ومن ثم انطلقت الناقة، ومن بعدها تم إنشاء حاكورة على المقام، وقمنا بتمرير القطيع من حول المقام، وفجأة ظهر لنا الشيخ عمار من داخل الأرض، وكان يلبس لباساً أبيض، وله لحية بيضاء، وكان الأهل في صمت مطبق مما رأوه، ثم اختفى من المكان، ثم أقمنا المقام وبنيناه له ولأخته عمرة.



«على أرض الأجداد».

وكان الأهل طيبون، ويرون فيه أحد أولياء الله الصالحين ويتباركون فيه، وأذكر حادثة الجدي الذي هرب مني، وحين أخذنا نبحث عنه طويلاً، وجدناه واقفاً عند مقام الشيخ عَمَّار.

وأذكر أننا كنا نتنقل في مواقع في النقب وأخرى في الشمال، وأذكر بيوت قرية «وادي حنين» وهي من الطوب، وكانت فيها مدرسة ومسجد، وكان الأهل يعملون في قطف

الحمضيات، فمكثنا فيها مدة من الزمن، وأذكر بيارات العرب المهجرين، وعملت في القطيف في «وادي حنين»، مع والدي رحمة الله عليه، وكانت ظروف الحياة قاسية جداً، وقد حضرت قوات «الهاغانة» لمواقعنا في وادي حنين وتم طرد العرب بالكامل من هناك وعدنا للعراقيب.

وكانت بايكة جدّي حسين رحمة الله تتجه نحو الشرق، وفيها غرفة جنوبية منها مكان للخيل والغنم والجمال، أما الغرفة الشمالية فكانت مكاناً للطهي وتستخدم لأغراض أخرى.

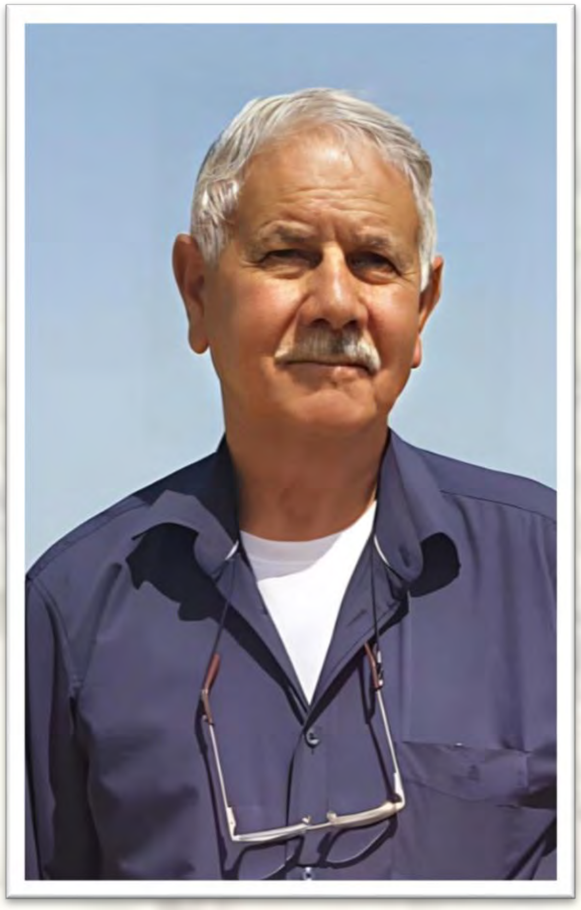
لا زالت ذاكرة الماء والعطش ماثلةً في خيالي، حين وردت على «بئر الفُخَّارِي»، كنت أسقي مواشينا، وهو حال الناس في ذلك الوقت، وكنا نجد الناس أمامنا على البئر يستخرجون الماء، ينشلون الماء العذب من الفخاري، وكانت مياه بئر الفخاري مالحة بعض الشيء، وشربت منها كثيراً، وكنا نحفر غربي بئر كحلة بأمتار قليلة فيخرج لنا الماء من الثمايل كون الأرض مليئة بالماء.

كان توجد جنوب بايكة جدي حسين رحمه الله كروم صبر وعنب وتين زرعها جدي حسين رحمه الله، وسدة جنوب البايكة وكنا نأكل من الكرم كثيراً، والذي أزيل عن الوجود لاحقاً، وكنا نزرع الخضروات والفواكه كثيراً مما يشكل اكتفاء ذاتياً لنا، وأذكر كرم التين الكبير للمرحوم سليمان أبو رشود أبو مديغم وله أيضاً هرابة، وحين تطفح مياه الهرابة نشربها بأيدينا في مواسم المطر الوفير، كان والدي سالم رحمه الله يطحن على بابور النجار في بئر السبع، وكنت أرافقه أحياناً.

هذه حكاية بسيطة من حكايات عمري وما زال معي في مخزون ذاكرتي الكثير.

❀❀❀

الحاج علي سليمان القريناوي



الحياة تسير وما نحن إلا ذكريات في طياتها، وللإنسان ذكريات وتاريخ، منه ما تم توثيقه وحفظه للأجيال القادمة، وآخر اندثر ولم يعد له أي وجود أو أثر.

يقول الحاج علي سليمان القريناوي: ولدت في خربة الهزيل عام ١٩٥١، كان الشيخ سلمان الهزيل رحمه الله شيخ العشيرة، وكان رجلاً حكيماً، وله خبرة واسعة في الطب الشعبي.

ترعرعت في حداثتي في منازل العشيرة، وكانت الحياة في ذلك الوقت بسيطة غير متصنعة، وكانت العلاقات بين الناس طيبة تسودها المحبة والوفاء.

درست في مدرسة عرب الهزيل حتى الصف الثامن، ولقلة غرف التدريس وعدد الطلاب،

فقد كنا نتعلم بنظام الدمج، أي كل صفين أو ثلاثة في صف واحد، وكان المعلمون من الشمال، وأذكر أن المربّي المرحوم سالم الهزيل علمنا فترةً من الوقت.



«عند كروم عائلة القريناوي في منطقة غزالة».

من زملائي في المدرسة: المرحوم محمد سلطان سلمان الهزيل، المربّي سلطان الهزيل، المربّي سالم أبو هاني، المربّي حسين أبو هاني، المربّي المرحوم خالد أبو منصور، حسين عراد القريناوي، علي خميس القريناوي.

كان للأوضاع الاقتصادية بالغ الأثر على اكمال دراستنا، فقد استدعاني والدي رحمه الله للعمل بعد أن أنهيت الصف الثامن، وكان والدي رحمه الله رجلاً متعلماً، وعاش نحواً من ١٢٠ عاماً، وتوفي عام ١٩٧٠، وكان يعمل مأذوناً شرعياً.

كان مسكننا في خربة الهزيل في بيوت من الشعر، وكانت ظروف الحياة قاسية، لكن رغم

كل ذلك كان فيها "لذة" وقناعة، وساد الرابط الاجتماعي بين الناس.

كان لوالدي شِقّ في خربة الهزيل، وكان أحد عضواً في لجنة المعارف المحلية في مدرسة عرب الهزيل، وأذكر دكان المرحوم محمد أبو ناجي، وشخص اسمه هارون، وكان يبيع السمك في محل له شرقي قصر الشيخ سلمان الهزيل رحمه الله.



«عند بوايك العائلة».

كان الشيخ سلمان يعامل الناس باحترام وتقدير، وكان الناس يجتمعون في ديوانه، وفي عام ١٩٥٧ رحلنا من خربة الهزيل وانتقلنا للعيش في مضاربنا اليوم حيث موقع مدرسة السلام اليوم.

بدأت العمل بالزراعة مع أخي حسين رحمة الله عليه، في منطقة بطيحة مع شركة تسمى "موشابي هنيغب" وكان عندنا تركتورات وجرافات وجرارات زراعية، بدأت العمل عام

١٩٦٨ ومن ثم انتقلنا إلى شركة أخرى حيث عملنا فيها لوقتٍ طويل.



«على أطلال قرية غزالة، أرض الآباء والأجداد».

وتم تأسيس مدينة رهط، وكان أخوتنا من عائلة العُبرة أول من بدأوا في البناء، ومن ثم بدأنا في البناء بعد شراء الأراضي وقسائم الأرض.

تزوجت عام ١٩٧٠، قبل وفاة والدي بأسبوع، ووهبني الله عدداً من الأولاد حفظهم الله جميعاً.

❀❀❀

الحاج عواد أبو صيام



ولدتُ في عام ١٩٣٦م في منطقة عربية شاسعة تسمى «أبو سمارة»، أما مكان ولادتي فكان في راس أبو سمارة؛ أي مطلع المنطقة شرقاً، ترعرعت فيها وعشت فيها طفولتي، وكانت المنطقة من أجمل بقاع الأرض، وكان يحدّنا من جهة الشرق عائلة القريناوي، وأيضاً من عائلات العلامات؛ عائلة أبو لَبَّة، وأبو حريثان، ومن جهة الغرب تقع حدودنا مع عائلة العصيبي، ومن الجنوب أراضي أخرى لعائلة العصيبي وأبو قرعان، أما شمالاً فيحدنا عائلة البَاطِل والنَّعَامِي وأبو شبيث.

كانت لنا بايكة لا زالت حجارتها المتناثرة شاهدة على وجودنا هناك، بناها والدي رحمة الله عليه عام ١٩٤٢م، وقد بنوها عمال من مدينة غزة هاشم، ويدعى أبو إبراهيم، وهو من سكان مدينة بئر السبع، أصوله غزاوية، وكانت البايكة عبارة عن غرفة كبيرة واسعة جداً

كانت مكونة من ثلاث غرف تنوع استخدامها فقد كانت الغرفة الأولى تستخدم حظيرة للحلال والقطعان، أما الأخرى فكنا نخزن فيها أغراضنا، والغرفة الثالثة فقد كانت مجلساً لنا نجلس فيه وقت السمر في موسم الشتاء، وكان لنا بيت من الشعر نجلس فيه نتسامر، وهو مسكن العربي في النقب ولا بديل عنه.

هدمت بايكتنا عام ١٩٥٢م، هدمها الجيش وأخذت حجارتها واستخدمت أرضية لشق الشوارع الجديدة.



«عواد أبو صيام على أطلال مسقط رأسه في أبو سمارة».

هاجرنا عام ١٩٤٨م إلى منطقة «كَرْكُور»؛ والتي منا وللجنوب وليست بعيدة عنا، ومن ثم هاجرنا إلى عَوَجَان وحين كنا سكنا في كَرْكُور سقطت مدينة بئر السبع وهناك لم نمكث كثيراً.

وفي تاريخ ١٩٤٩/٠٣/٠٦م كنا أنهينا وجودنا في عَتِّير التي انتقلنا إليها من كركور وعَوَجَان، جاء الجيش وقام بطرد الأهل والناس من هناك بسبب وجودهم على مقربة من الحدود مع الأردن، عدنا مجدداً إلى قرية كركور، وأذكر تغريبة عشيرة الصانع من هناك كنا

نشاهدهم وهم ذاهبون من أراضيهم في زُمَّارَة والشَّرِيعَة ومعهم أحمالهم إلى اللقية لقد مروا من أمامنا في كركور وكان مشهداً مؤثراً جداً.

حصدنا ودرسنا في منطقة كركور وكان بعض الأهل قد سكن في جوارنا من عائلات أبو جعفر وحمود العبرة والنعامي والحساسنة وتم تنصيب الشيخ سليمان العقبي شيخاً.

أذكر تهجير عائلات الحكوك والعزازمة من منطقة المويلح، لقد ترك أبناء عشيرة العزازمة من عائلة ابن خضيرة خلفهم غلالهم من حب وقمح وشعير والبيوت وبعض من الحيوانات وتم نهب أغراضهم مما تبقى.

في شهر أكتوبر عام ١٩٤٩م انتقلنا إلى العراقيب التي تقع شمالي كركور، وعادت الناس وسكنت أراضيها مجدداً، وعدنا لبايكتنا وسكنا فيها مجدداً، وكان لنا كروم؛ منها الكرز والتين والعنب والرمان والصبر، وكانت لنا هرابة ماء، وكانت حجارة البايكة من الحجارة التي استخرجناها من حفر الهرابة، أما الهرابة الثانية فلم نكمل بناءها بسبب أحداث عام ١٩٤٨.

بقينا في العراقيب حتى عام ١٩٥٢ حيث جاء الجيش وهجر الناس بعد تحميلهم في شاحنات لمنطقة الرهوة وحورة وسَلَنْطَح.

عام ١٩٥٦ غادرت حورة وانتقلت للعيش في مدينة اللد وعملت في البيارات والبناء لمدة تخطت الثلاثين عاماً.

الحياة التعليمية:

لقد أنعم الله عليّ سبحانه وتعالى بالعلم رغم ظروف الحياة الصعبة التي كانت تعصف بالناس، فتعلمت في عدة مواقع تعليمية قبل عام ١٩٤٨، درست يوماً واحداً عند المرحوم

محمد الكحاوشة في منطقة أبو سدر، وكان يعمل رحمه الله بنظام الكُتّاب والكتاتيب، ودرست كذلك لفترة من الوقت عند المرحوم محمد النعامي وهو أيضاً يعمل بنظام الكُتّاب في منطقة تقع غربي كركور.



«عواد أبو صيام على أطلال مسقط رأسه في أبو سمارة».

أما التعليم الحكومي الرسمي فكان في مدرسة خليل أبو الحج القريناوي في منطقة تسمى غزالة والتي تقع شرقي قرية قاووقة وتقع جنوبي الشريعة.

كان ذلك عام ١٩٤٦/١٩٤٧، كنت أصل المدرسة بعدما أقطع مسافة ٨ كم سيراً على الأقدام من بيوتنا في أبو سمارة حتى المدرسة، كانت الطريق طويلة جداً، وكانت لي عمة تسكن في منطقة تسمى الهرية، شرقي المدرسة وكنت أنام أحياناً عند عمتي وكنا نتعلم ستة أيام في الأسبوع أما يوم الجمعة فهو عطلة رسمية، وكنت أذهب مع ابن عمتي نمر أبو حسان وكنت خلال ذهابي للمدرسة نمر من طرق ووهاد وشعوب وكنت أشاهد المرحوم عبد الله البدينات وهو جالس في ظل بايكتهم التي نمر بقربها للمدرسة التي لا تبعد عنهم كثيراً.

كان معلمنا هو المربي محمد السوافيري وهو من قرية السوافير إحدى قرى مدينة غزة هاشم، كنا نُقبّل يد المعلم احتراماً وتقديراً له، وأذكر معه صافرة وكان محترماً وذا هيبة كبيرة وكنا نصطف صباحاً في طابور الصباح وكان يفتش على النظافة، وأذكر دفتر اليوميات يسجل فيه حضور الطلاب، درست فيها عامين وتوقفت عن التعليم بسبب أحداث عام ١٩٤٨.

كانت المواصلات في الحافلات أو على ظهور الجمال، أذكر أنني ركبت الحافلة من بئر السبع حتى معقد أبو عانوس، وكانت الأجرة عبارة عن خمسة قروش،(شلن فلسطيني) .

وكانت الحافلة تتسع لحوالي ٣٠ راكباً، وكانت هناك حافلات من مدينة غزة حتى مدينة بئر السبع، وكذلك من الفالوجة حتى الخليل، ومن غزة ليافا، وكان هناك قطار يوصل لمدينة حيفا.

كنت أسير على الأقدام من أرضنا في راس أبو سمارة حتى معقد أبو عانوس لكي نركب الحافلة وكانت دورية الحافلة أربع مرات في اليوم .

طحنا قمحنا على بابور النجار في مدينة بئر السبع، وكنا نحمل الجمال القمح في "فردة"، وكان معنا أيضاً حمار نطحن عليه وأذكر حين ذهابنا للطحن في منطقة المويلح انحل الحبل ووقعت الفردة، وتناثر القمح على الأرض، ومن ثم ذهبت لأحد الجرون من عند عائلة أبو عبدون وأحضرت الغربال وغربلت الحب الذي وقع على الأرض وأعدناه للفردة بعد تصفيته، وسرنا نحو بابور النجار في البلدة القديمة في بئر السبع.

في عام ١٩٤٤ أطلق على العام هذا عام الرز حيث كانت سنة قحط وتم إحضار الرز من مصر، وكذلك سنة "حمرا طلق" عام ١٩٤٧ جاء الناس بالذرة من مصر وكانت فاسدة وعصية على العجن والطهي.

كنت أرعى قطعاننا قرب مضاربنا وفي جوارها وكان الناس يتنقلون لمسافات مع قطعانهم بحثاً عن الكلأ والماء وفي عام "حمرا طلق" هاجر الكثير من الناس إلى مناطق الشمال بحثاً عن مراعي لمواشيهم.

كانت مقبرة العصيبي وأبو منصور وأبو رقيق يدفن فيهن الأهل موتاهم رحمة الله عليهم .

أما الأولياء الصالحين فكان الناس يزورون أبو هريرة في الشريعة والشيخ عمار في تل الشريعة ورجم ابن عليم في خربة أبو منصور والشيخ إبراهيم في أم بطين.

وقد انتقل إلى جوار الرفيق الأعلى في يوم الخميس، ٢٠٢٣/٠٩/٢٨م، قبل أن يرى الموضوع الذي كُتب عنه، فله الرحمة والمغفرة ورضوان من الله تعالى.

❀❀❀

الحاج عيادة البحابصة



يقول: أبصرتُ النور في أرضنا الواسعة والحمد لله في منطقة «الحُمْرَة»[1]، نسبة للون تربتها الأحمر، وهي منطقة واسعة جداً وتقع في النقب الشمالي، ولنا شجرة سِدْر لا زالت باقية حتى أيامنا هذه.

تبدأ منطقة الحُمرة من درب القناة حتى منطقة مجادل، وحتى بئر حَوَّاش شمالاً، ومن الغرب يحدّها الجبارات وعائلات قبيلة بلِيّ، وقرية أم دبكل وهي لقبيلة بلِيّ، ومن الجنوب الهزيل والعلامات من التياها.

سكنت معنا عائلات كثيرة في الحُمرة، منها: القصاصي، وأبو نَزَّال، وابن وَرَّاد، وأبو نَاجِع، أبو سحَيْمَان، وأبو غَيْث، وأبو زيتونة القاضي، وأبو غرارة، وأبو دعابس، وأبو مجول، وعائلات أخرى.

---

(١) – الحُمْرَة: تقع في النقب الشمالي، وبجوار تل المليحة، وسميت بهذا الاسم نظراً للون تربتها.



«منطقة الحُمرة».

في مطلع سنوات الأربعين من القرن الماضي كان هناك عرس كبير وبهيج في عرب السعادنة شرقي بئر حَوَّاش، وأذكر أن الخيل كانت تلعب في العرس كما هو متبع وحين كانوا يلعبون بها في الفرح تعبت الخيل، وذهب الخيالة صوب بئر حَوَّاش لكي يسقوا الخيل، وفي الطريق أوقعت إحدى الخيول راكبها من عائلة الفقير، وقد توفي رحمه الله بعد أن أسقى الخيالة خيولهم من البئر.

لم أَنلْ أيّ قسطٍ من التعليم، وكانت في منطقة الحُمْرَة مدرسة للعشيرة؛ عشيرة أبو غيث، وكانت تقع في أرض المرحوم جمعة أبو غيث وكان هو شيخنا حينذاك، وتقع المدرسة في منطقة تُسَمَّى «المغيسل» وتقع على كتف المغيسل، في إشارة واضحة لبئر المغيسل التي تقع في الوادي.

وكانت في الوادي ثمايل كثيرة نشرب منها، بالإضافة لهرابتنا وآبار المغيسل والمليحة وحَوَّاش.

أذكر أنهم جلبوا حجارة المدرسة من منطقة البرج على ظهور الجمال، وكان عمال المدرسة الذين بنوها من الضفة والجوار، وأسست المدرسة حوالي عام ١٩٤٢م، وكانت مكونة من غرفة

واسعة للطلاب،ومنافع وغرفة للمعلم، كان رحمه الله يسمى محمد السويطي من مدينة دورا في الضفة الغربية، وحضر معلم آخر من عائلة الوحيدي واسمه عطا الوحيدي أبو نايف رحمة الله عليه.



«بئر حَوَّاش».

كنت أحضر للمدرسة مع أخي سليم رحمة الله عليه لكني لم أتعلم، وأذكر طلاب المدرسة وهم يحضرون إليها من اتجاهات مختلفة، ومنهم من يصلها ركوباً على ظهور الحمير، وكان الأهل يحضرون الماء للمدرسة ثم يصبونه في جرة فخار داخل الصف، ومن طلاب المدرسة أذكر المرحوم أخي سليم البحابصة، وسليم أبو غرارة، وحسين بن سَلاَّم، ومحمد بن نَزَّال، وإسماعيل القصاصي، وحسن القصاصي، وحسن أبو دعابس، وجديع أبو عطيوي، وجدوع الغيوث.

كان بيتنا من الشعر، ومكانه بالقرب من شجرة السدر، وكانت لنا عدة سدود وفيها شجرة تين وأشجار مثمرة أخرى.

وللسدرة حكاية قديمة، حدثت في عهد الحكم العثماني، حضر أحد الرجال من مناطق الشمال وكان يمتطي فرسه ونزل عنها، وأحضر عوداً من شجرة يانعة في الجوار، وربط به الفرس بعد أن دقَّه في الأرض، وكان الرجل قد قص العود من شجرة يانعة خضراء، وبقي في داخل الأرض ، وفي الصباح نهض الرجل من نومه فوجد الفرس قد حُلّ رباطُها وهي تجول في المكان، وأخذ العود ينمو ويكبر، فقامت جدتي رحمها الله بسقاية الشجرة والمحافظة عليها، حتى نمت وكبرت، وأطلقوا عليها اسم «سدرة أم عيادة».



«على أطلال مدرسة الشلالية».

وأذكر جيراننا من الوراردة كانت لهم هراب ومغارة وبايكة يسكنونها حين الحاجة وهي بايكة واسعة، بناها عمال من الضفة، وأحضروا حجارتها على ظهور الجمال من الضفة الغربية.



«بوايك الوراردة».

وكان عندنا ناطور يحرس مطامير الحبّ، وكانت معه ابنته وتسمى حكيمة، وكان يضمن الأرض؛ أي أرض السدرة، واسمه محمود وهو من مدينة دورا، وأذكر أنه زرع مقثاة من البطيخ والشمام وغيرها من المزروعات.

كانت الدكاكين تنتشر في منطقة الحُمرة، وكان هناك دكانان إحداهن لرجل من دورا ويدعى عطا الله، وأخرى لرجل من الدوايمة يدعى الدوس، وكانت في أرض النزازلة، وكانوا يبيعون البضائع ويأتون بالبضائع من منطقة البرج والخليل، وأذكر أني اشتريت منهم الحلوى وغيرها.

كنا نطحن على منطقة البرج، ومطحنة وبابور أبو جابر من الجبارات، ويقع من مضاربنا نحو الشمال الغربي، وأذكر دكان سليمان حسين أبو دعابس من مضاربنا وجنوب جنوبي وادي أم عليان وكان دكان وفيه مسكنهم وقد هدم الدكان عام ١٩٥٠م، وأذكر أنه كان يبيع فيه ما يحتاجه الأهل من مواد ومؤن طبيعية.

كان إخواننا من عائلات السعادنة الجبارات يحدوننا من الشمال، ومنهم: البرصان وابن

عيسى والفقير والذيلة وغيرهم.

وتل المليحة تل قديم، ويقع في منطقة تسمى المليحة، وأذكر أنه خلال فترة الاحتلال البريطاني كنت أشاهدهم حين حضر الجنود البريطانيون ونصبوا خيامهم فوق التل، ومعهم عسكر من العرب ممن تطوع في الخدمة.

وكانت وظيفتهم جلب المطلوبين من القبائل والعشائر العربية في الجوار من الحُمرة والجبارات والجوار القريب.

وكانت هناك معسكرات أيضاً على تل أبو جابر والجَمَّامَة ابن عطية، ومعسكر آخر في منطقة زبالة، وكان هؤلاء يتجولون بين العشائر بحثاً عمن شارك في شجار أو تخلف عن دفع الضرائب وغيرها من الأمور.

سافرت مع أبي إلى سوق الفالوجة، وكان معنا جملان وسافرنا شمالاً وكان كل منا يركب جملاً، وكنا نبغي بيع أحد الجمال، ولما لم نبعه ذهبنا من سوق الفالوجة إلى سوق مدينة غزة، وأذكر في طريقنا خروج الجيش الإنجليزي من بيت حانون.

كانت أياماً طيبة فيها البركة والخير والألفة والمحبة بين الناس رغم الظروف الصعبة بعض الشي، أيام خالدة في الذاكرة وها أنا أروي لك منها اليسير.

وانتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم الثلاثاء، ٢٠٢٣/١٢/٢٦م.



«الحاج عيادة تحت سدرة العائلة القديمة في الحمرة».

❀❀❀

الحاج محمد عبد القادر



ولدت في منطقة تسمى بَرَّاثَة، وهي أرض تقع بالقرب من مضاربنا إلى جهة الغرب منها، وهي خربة دارسة وفيها جهير واسع سُمي بِاسمها.

يمر وادي بَرَّاثَة شرقي الخربة بقليل، ثم يلتحم مع وادي الخزان والباطل في نهايته، ليصبح وادي الشريعة.

كانت تربطنا جيرة حسنة مع جيراننا الذين يسكنون بالقرب منا، منهم أبو منصور ويسكنون في غربي مضاربنا ولهم المقبرة والتل والبئر، وكذلك عائلة ابن جلال، الحاج حسن الجلايلة ولهم بئر قريب منا، وكان سنجر ابن جلال يحدنا من الجنوب وقد أقيمت دفيئات رهط على أراضيهم وبوايكهم.

كنا نشرب ماءنا من بئر أبي منصور من العلامات، وكذلك كنا نشرب من وادي الشريعة المعروف، وهو أحد أهم مصادر المياه في المنطقة، والبئر حفرت في منتصف سنوات الثلاثين من القرن الماضي.



كانت عملية الحفر قد تمت بأيدينا نحن من العائلة وعمال من جوارنا، أخذنا نحفر الموقع حتى وصلنا لحوالي ستة أمتار، وبعدها تم نصب عِدّة الحفر وتوكلنا على الله تعالى، لقد قمنا بحفر بئرنا لكي تكون لنا مصادرنا الخاصة بنا، ولكي لا نعتمد على آبار أخرى، وأذكر أننا في شهر تشرين الأول بدأنا الحفر، واستمرت عملية الحفر مدة ثلاثة أشهر، ووصلنا لعمق حوالي ٢١ متراً، وكنا نخرج التراب منه بالقفاف عن طريق سحبها بالجِمَال، لأن البئر عميقة، وكان في قاع البئر أشخاص يملأون القفاف بالتراب لنخرجه بواسطة الجِمَال، وقد بزغ الماء بقدرة الله تعالى، وسقطت الأمطار بقدرة الله تعالى، وأذكر أن والدي رحمه الله في صباح

اليوم التالي دخل للبئر ليفحصها وكان يقول: "غرقت غرقت"، فكان من فوق البئر يجيبونه: "اشرب الماء... اشرب الماء".

وتكريماً لهذا العمل فقد ذبحنا عدة شياه، وذبحنا خروفاً على فوهة البئر شكراً لله جَلَّ في عُلاه أن أعاننا على حفر البئر، وتمت دعوة المرحوم سلمان أبو منصور جارنا للوليمة، وتناول الأهل والمدعوين الوجبة تكريماً لفتح البئر.



وأذكر أن المرحوم ابراهيم باكير؛ وهو من مدينة غزة والذي بنى البئر، كانوا يسمونه أبو صبحي، وأذكر لوحةً كانت بعرض ٢٥ سم كان يمشي فوقها وهو يبني البئر، وأذكره وهو يسير فوقها برشاقة وخفة، وكنا نخاف أن يقع داخل البئر، وكان نشيطاً في عمله لكن مزاجه كان عصبياً، وحين انتهى من عمله عاد لمدينة غزة ولم يعد بعدها.

وكانت عملية البناء لم تنتهِ بعد فحضر، مكانه عامل من الضفة الغربية وبنى الشبكة والجابية للبئر وأنجز البناء كاملاً.

وكان الأهل من كافة المناطق يردون عليها، وأخذنا نستخدمها حتى عام ١٩٨٧م، وأذكر كذلك أن الأهل كانوا يسقون مزروعاتهم منها.

بئر سنجر (سلمان ابن جلال):

تقع البئر في أراضي عائلة ابن جلال المحاذية لأراضي عائلة عبد القادر، وقد هُجِرَّت العائلة بالكامل من أراضيها، وقد حفر البئر موسى أبو عرفات أبو جعفر، وحسن أبو جعفر، وإبراهيم أبو دُقِّش رحمهم الله تعالى.

وكان يستخرجون التراب بالدولاب، وأعتقد أن عمق البئر أكثر من عشرين متراً، وتوفي المرحوم سلمان ابن جلال في الأردن بعد التهجير.

اليوم البئر خارجة عن الخدمة ومنذ زمن طويل، وهي مهجورة وبجانبها تم تعبيد وإنشاء شارع جديد يربط رهط بالجهة الجنوبية.

تعلمت في مواقع عديدة في حياتي، منها: في خربة قاووقة العربية، التي تحد الشريعة من الجنوب، وتعلمت على يد المرحوم محمد النعامي في بايكة لهم، ودرس معي زملاء عدة آنذاك، وكان النظام هو نظام الكتاتيب، ثم درست في مدرسة طيرة بني صعب في المثلث، حيث كنا نرحل مع قطعاننا، ودرست كذلك في بايكة أبو مليح من العلامات، وكنا نبحث عن الماء، لم يبخل علينا والدي رحمه الله بأن نتعلم.

خلال الهجرة حين تم تهجيرنا سكنا عند المرحوم حسن ابن عطا أبو جقيم، وكانت له هرابة تسمى باسمه، مكثنا هناك شهراً، وكانت أجواء خوف ورعب شديدة، وفي حوالي

شهر أيلول من العام ١٩٤٨م هاجرنا إلى قرية اللقيــة، وبقيـت بيوتنـا كمـا هـي، وكنـا خزنّـا الحبوب وأغلقنا الهراب والبئر، وحملنا أغراضنا على ظهور الجمال، وسقطت بئـر السـبع في شهر تشرين الأول، وكنت شاهداً على سقوطها، وكنا يومهـا في اللقيـة، ثـم عـدنا مـع الشـيخ سلمان رحمه الله لاحقاً إلى خربة الهزيل وليس لمضاربنا.

هاجر قسمٌ من عائلتنا إلى الأردن، وآخرون بقيوا هنا في البلاد، وكنا زرعنـا أرضـنا بالـذرة حين عدنا مع الشيخ سلمان الهزيل، وكنـا نخـاف الجـيش ولـذلك عـدنا لبيوتنـا لـيلاً، وكنـا نحصد الذرة ليلاً وفي النهار نختبئ داخلها.

هذا غيض من فـيض لحكايـات طويلـة عشـناها في الأيـام الغـابرة، وأضـحت صـفحات مـن صفحات النقب التي لا تنسى.

وانتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الثلاثاء، ٢٠٢٣/٠٧/١٨م الموافق: ٣٠ ذو الحجة، ١٤٤٤ هـ.

❋❋❋

الحاج موسى سالم البحيري



«ولدت عام ١٩٣٦م في منطقة عَوَجَان في الجهة الغربية من المنطقة، في أرضنا التي توارثناها عن الآباء والأجداد، وكان يحدّنا من جهة الشمال أهلنا من عائلة الطلالقة، ومن جهة الجنوب أهلنا من عائلة أبو فضة، والعزازمة، والنقروز، ومن جهة الشرق تقع حدودنا مع عائلة الأسد في قرية عَوَجَان، وكانت مصادر مياهنا من هرابتين لنا، إحداهما قديمة وهي من زمن الخلافة العثمانية، أما الهرابة الثانية فقد تم حفرها بعد عام ١٩٤٨م، وينتشر الهراب في محيطنا مثل هراب النقروز، والأَحَيْوِي، والطلالقة وغيرها.

استخدم أهلُنا جهير العائلة لأغراض عدة ويقع في أرضنا بالقرب من إحدى الهرابات.

كانت عائلتنا تملك كروماً كثيرة وسدوداً عدة في إشارة واضحة لاهتمام الأهل بالأرض وفلاحتها، وكان من كرومنا كروماً للعنب والتين والزيتون لا زال قسم منها باقياً حتى يومنا هذا.

هناك منا وللجنوب تقع طريق سلطاني قديم تسمى «درب الناصفة» ومعها وادي الناصفة،

ويحدّنا شمالاً وادي مشهور يُسَمَّى «وادي الوحوش»، وكانت بلاداً خالية في الزمن القديم إلا من أهلها، وبذلك استوطنت الوحوش المكان، وبالتالي أطلق عليها هذا الاسم، وهو متداول حتى يومنا هذا.



ويقع «وادي لُقْلُق» إلى الغرب منا، وهناك شعوب تنتشر في المكان، ولنا أي لعائلة البحيري أراضٍ في النقب الغربي قرب «بئر الزميلي» ومنطقة «أبو سدر» وبايكة هناك.

كان الأهل يدفنون موتاهم في مقبرة عَوَجَان وكذلك في مقبرة خربة اللقية ومقبرة الطلالقة المجاورة لنا.

قبل عام ١٩٤٨م وفقني الله تعالى أن أزور مدينة بئر السبع، والتي تقع من مضاربنا نحو الجنوب بمسافة حوالي ٩ كم، كنا نذهب إلى أسواق بئر السبع مثل سوق الحلال، وكنا نشتري المؤن ولوازم البيت، وكنا نركب الجمال لنصلها لأنها كانت الوسيلة الوحيدة آنذاك.

درس إخواني محمد وسليمان رحمة الله عليهم في كُتَّابٍ عند الشيخ يوسف العمور رحمة

الله عليه، في بايكة للشيخ يوسف العمور وتقع شرقي مضاربنا، أذكر إخواني وهم يذهبون للتعليم في الصباح يركبون ظهور الحمير، ودرسوا عنده أقل من عام كما أذكر، وقد ختم أخي محمد رحمه الله الختمة عنده، وأذكر أنْ ذبحَ والدي وعمل وليمة تكريماً له على حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وكان قد حضر الشيخ يوسف رحمة الله عليه لشِقّنا ومعه الطلاب وتم تكريم أخي محمد بحضورهم.

ثم أكمل إخوتي تعليمهم عند المربي المرحوم محمد الكحاوشة في منطقة أبو سدر لفترة من الزمن، كذلك تعلم أخي سليمان رحمه الله في بيت لاهيا عند الشيخ رشاد رحمة الله عليه، درس لأكثر من عام، وكان والدي رحمه الله يحب التعليم، ولم أنل قسطاً من التعليم لأني كنت صغيراً آنذاك.



«المربي محمد الكحاوشة».

أرضنا التي في منطقة أبو سمارة هي لسالم وسلامة وفراج وحسان أبو فارس رحمة الله عليهم، وفي منطقة مليح هناك أرض لسالم وسلامة البحيري رحمهم الله، وكانت بايكة

للمرحوم فراج البحيري شمالي وادي فطيس وقد هدمت بالكامل.

قبل عام ١٩٤٨م كنا نتبع لعشيرة البريقي، وبعد عام ١٩٤٨م أصبحنا نتبع لعشيرة الهزيل.



«هرابة في أرض عائلة البحيري».

هاجرنا ليلاً وامتدت الهجرة حتى الصباح، كنت حينها في منطقة أبو سمارة ورحلنا قبل سقوط بئر السبع تقريباً في حوالي شهر آب إلى كسيفة عند أهلنا أبو ربيعة، وحين سقطت مدينة بئر السبع، رحل البقية ممن يسكنون النقب الغربي، وأذكر أننا انتقلنا لمنطقة عَتِّير لبعض الوقت، ومن ثم انتقلنا لأهلنا من عائلة الهزيل في منطقة الخَزَّان.

وأذكر حين أحصونا قاموا بتسليمنا بطاقات الهوية الزرقاء، وأذكر كيف نهب الجيش خيولنا والإبل التي لأخوالي العتايقة، والبريقي وعمي سلامة أخذوا الإبل والخيل.

وما زلنا نسكن أرضنا في «الجبل» في منطقة الطّوَيِّل حتى يومنا هذا، أما الأرض الغربية فقد هُجِّرْنا منها بالكامل.

❁❁❁

الحاج نواف محمود الهزيل



ولدتُ في عشيرة الهزيل عام ١٩٣٣م، في ملك لوالـدي محمـود كايـد الهزيـل رحمـه الله، في قطعة أرض لنا تُسمى «الشَّمْسِيّة»[1] وهـي مسـقط رأسـي، ونحـن نملـك مـن الأراضـي التابعـة للعشيرة قرابة ١٢٠٠ دونم، والملك لله تعالى وحده.

والدتي رحمها الله هي مليحة سليم الهزيل، ووالدي رحمه الله محمود كايد سليم الهزيل.

يحدّ أراضينا من جهة الجنوب أراضي عائلة العصيبي، ومـن جهـة الشـرق نحـو الجنـوب عائلة البَاطِل، ومن الشرق نحو الشمال عائلة أبو هَانِي، أما من جهة الشمال فيحدّها العَيُّوطِي

(١) – اسم أرض لعائلة الهزيل.

الهزَيِّل، وكذلك يحدّنا من جهة الشرق نحو الشمال.

وتقع حدود أراضينا من جهة الغرب مع أراضي عائلة الشَّوَّا[2]، وكانت لنا بايكة قديمة بناها والدي قبل أكثر من ١٠٠ عام في عهد الدولة العثمانية، وكانت البايكة تستخدم مخزناً للحبوب، وكان بابها يتجه نحو الشمال ولها نافذتان.

كنا نَرِدُ على «بئر الهزيل»[3]؛ وهي بئر دارسة قديمة تقع في الجهة الشمالية من مضارب العشيرة، ويمر وادي البير من جانبها، وكانت هذه البئر هي المصدر الرئيسي لشريان الحياة بالإضافة لهراب منتشر في الجوار.



بدأت حياتي التعليمية في مدرسة الشيخ سلمان الهزيل، والتي أُسست في عهد الاحتلال البريطاني، لكنني درست أولاً في غرفة داخل قصر الشيخ سلمان رحمة الله عليه، بدأت التعليم حوالي بداية عام ١٩٤١م، وكان مربينا هو المربّي خليل العناني رحمة الله عليه، وهو

(٢) – عائلة غزية معروفة.

(٣) – بئر معروفة، لا زالت بقاياها ظاهرة حتى اليوم.

من منطقة الخليل، وتحديداً من حلحول.

لم يتعلم والدي في المدارس فقد حُرِمَ من حقّ التعليم، ولذلك دأب وحرص على تعليمنا فقد سجَّلني في المدرسة لأتعلم، وكنا نصل المدرسة سيراً على الأقدام، وكانت هناك ظروف أفضل للتعليم، فكانت هناك كراسي وطاولات، وفي البداية لم تكن مدرسة حكومية بل كانت مدرسة متواضعة، ومع الوقت أصبحت مدرسة حكومية كاملة، كنت أذهب للمدرسة أنا وأخي خالد ومحمد رحمة الله عليهم أجمعين.

أما عن حقيبة المدرسة فكانت عبارة عن قطعة قماش كانت أمي رحمها الله تحيكها لنا وهي أشبه بالخريطة، ونحفظ فيها كتبنا ولوازمنا المدرسية.

لم يكن يتعلم معنا بنات في المدرسة، وهذا الأمر غير شائع آنذاك، درسنا كافة المواضيع من اللغة الإنجليزية والعربي والدين والرياضيات والتاريخ والتربية البدنية. ومن زملائي في التعليم كان المرحوم طلب الهزيل، شاهر الهزيل، درداح الهزيل، علي النمر، سلمان العبرة، زايد العبيد، محمد الهزيل، مِنْوِر الهزيل، إبراهيم سليمان الزيادنة، جبرين عيد الزيادنة، سليمان عيد الزيادنة، سليمان أبو جقيم، سالم أبو جقيم، أحمد محمد أبو مزغول، سالم أبو جديع، سليمان سلمان أبو منصور، وآخرون رحمة الله على من توفاه الله منهم.

انتقلنا لإكمال التعليم في المدرسة الحكومية حوالي عام ١٩٤٤م، وقد أُنشئت مدرسة خصيصاً لهذا الغرض، وأنهيت التعليم فيها عام ١٩٤٨م حتى حَلّت أحداث ذاك العام، وتوقفنا عن التعليم، وكانت المدرسة عبارة عن غرفتين، إحداهن واسعة للتعليم، والأخرى للطعام، وكان مربينا ينام فيها، وأذكر حصة الرياضة حيث كنا نلعب فيها في الجهة الجنوبية من المدرسة.

وكنا نحن الطلاب ننظّف غرفة التعليم، وكان التعاون بين الأهل والطلاب كبيراً، وكان المربي يطلب من الطلاب مساعدة بعضهم البعض في التعليم، وكنا نساعد الطلاب الجدد، وأذكر أن أشخاصاً من وزارة المعارف آنذاك كانوا يحضرون للمدرسة في زيارات لهم.

كما أذكر أن قسماً من الطلاب كانوا يحضرون للمدرسة على ظهور الحمير، وذلك بسبب المسافة البعيدة من المدرسة حتى بيوتهم، بعد الهجرة والعودة للعشيرة أكملت تعليمي في مدرسة النقطة العسكرية، وعلمنا المربي المرحوم حسن أبو خيط من الطيرة.



كان الناس يخشون مما حدث عام ١٩٤٨م، وكان قد حضر الجيش إلى مضارب العشيرة، وخاف الناس وخاصة من الأخبار المتداولة عن القتل، فهجرنا إلى منطقة الفُخَّارِي، أما الشيخ سلمان رحمه الله، فقد هجر إلى موقع يسمى «الخُرْج» داخل العشيرة شرقي البئر، ثم تم تهجير جميع العشيرة، ورحلنا للقية ومكثنا فيها مدة شهر، ثم لخربة مُرَّان، ومن ثم عدنا للقية ومنطقة عَوَجَان، حيث مكثنا فيها مدة ستة أشهر تقريباً، وأذكر حين تم تهجيرنا حملنا معنا ما استطعنا تحميله على الجمال، وكان معنا حماران لنقل أغراضنا، وكان الناس

يساعدون بعضهم البعض في نقل الأغراض والأمتعة وما شابه.

كانت الهجرة في الصيف، كل العشيرة قد رحلت ولم يبقَ أحدٌ منهم، ومَرَّ علينا شهر رمضان المبارك في الفُخَّارِي، وكنا نتناول الإفطار في شِقّ حسين أبو جابر رحمة الله عليه.

كان فيه دكان لعائلة عبد القادر، وآخر عند عائلة القريناوية، بالإضافة إلى حَدَّارِين[٤] من الضفة كانوا يبيعون على ظهور دوابهم، وكانت الأوضاع والحياة قاسية جداً خلال الهجرة، فالطعام شحيحٌ جداً، وكان الخوف يملأ قلوب الناس.

❀ ❀ ❀

(٤) – باعة من قرى الخليل، يبيعون بضاعتهم على ظهور دوابهم.

المحتويات

❀ ❀ ❀

«انتهى الكتاب بحمد الله تعالى»



هذا الكتاب

يأتي هذا الكتاب ليسلّطَ الضوءَ على حِقَبٍ زمنيةٍ مهمّة في تاريخ النقب، وتاريخ رهط، تاريخ ومشاهد نسجتها ذاكرة كبار السنّ ممن عاش على هذه الأرض الطيبة، فقد عاصروا الحياة في زمن البساطة والعفوية والاكتفاء بما يجود به الله تعالى عليهم، رغم الظروف الصعبة التي سادت آنذاك.

شيوخُنا كنوزٌ تمشي على الأرض، صَقَلَتهم تجاربُ الحياةِ بحُلوِها ومُرِّها، ولكلٍّ واحدٍ منهم حكاياته وقصصه التي لا زالت راسخةً في الذاكرة، وهي الذاكرة التي عَصَتْ على النسيان، ولهم في الذاكرة التي ننقلها عبر هذا الكتاب حكايات طويلة قمنا بحفظها وتوثيقها كي لا تذهب أدراج النسيان، ولكي ننقلها للأجيال القادمة بكل موضوعية وصدق، حتى نربط الماضي بالحاضر ليستشرف أبناؤنا المستقبل.

وحرصاً منا على الحفاظ على تاريخ الآباء والأجداد، وقناعة منا بأن من لا ماض له لا مستقبل له، وهذا أقل الواجبات تجاه من خاضوا تجارب الحياة ومشقاتها، لندون ذاكرتهم ونحفظها ونُخلدها بحروف من ذهب للأجيال القادمة، لتكون عوناً لهم ومرجعاً يعودون إليه من أجل الحفاظ على هويتهم وثقافتهم وموروثهم الشعبي.